الفصل الثاني

أثاث مبنى القنطرة الملكية:

إن شكل مبنى القنطرة الملكية المقدسة، كما توضحه المحاضرة الرمزية، هو من الطراز الكاتيناري (ذو المنحنيات السلسلية) أي أن القنطرة مرتكزة على المنحنى بصورة مقلوبة أو معكوسة، مشكلة من سلسلة معلقة بصورة طليقة بين دعامتين. وتقع هذه القنطرة في الشرق، بينما تتكون أحجار العقد ومرتكزاته الرئيسية، إذا أردنا الحديث بهذه الطريقة تتكون من المرتكزات الرئيسية الثلاثة، صاحب المقام الأعلى «زيروبابل» في الوسط، وصاحب المعالي «جاجاي» على يمينه، وصاحب المعالي جوشوا على يساره. وبخلاف الموظفين في الأخوية، فإنه لا يوجد لهم قواعد، حيث لا تؤدى طرقاتهم بمطرقة على لوحة إظهار الصوت، بل بأطراف صولجاناتهم على الأرضية.

زيادة على ذلك فإن القنطرة مشكلة من خمسة أعلام العلم الأوسط أبيض ويحمل شعار المسطرة التائية داخل مثلث، بينما الأعلام الأربعة الأخرى فهي الأعلام الدليلية الخاصة بالفرق الأربعة لجيش إسرائيل، الثور (إفرام)، والرجل (روبين) على اليسار بينما النسر (دان) والأسد (جودا) على اليمين.

أما الجوانب أو الأعمدة التي تقوم عليها القنطرة مكونة من الرفاق من

الناحية الشمالية والجنوبية، وقد رفع فوقهم بصورة مرتبة اثني عشر علماً آخر أو رايات تحمل شعارات القبائل الاثني عشرة. ويختلف ترتيب هذه الأعلام بعض الاختلاف، ولكن الترتيب المعتاد (الذي يتبعه مجلس الأخوية الأعلى) فهو من الشرق إلى الغرب من الجانب الشمالي، جودة ونافتالي، وعشير، ودان، وبنيامين ومناسيح. وعلى الجانب الجنوبي، عشتار وزابولون، وروبين، وسيميون، وجاد، وإفرام أما الكاتب عزرا، السكرتير، فقد اتخذ مقعده في الجانب الشمالي، والكاتب نيحيميا، الذي له نفس واجبات الحارس الداخلي في الأخوية، فإما أن يواجهه في الشمال، أو (الأمر الذي هو أقل صحة) يتخذ مقعده في الزاوية الشمالية الغربية عند الباب. بينما يجلس المقيمون إقامة مؤقتة فيجلسون في الغرب أما الفراس الذي يقابل الحارس الخارجي فيبقى في الغرفة المقابلة خارج الباب.

ويوجد أمام المرتكزات الرئيسية «المذبح» وهو عبارة عن مكعب مزدوج مساحة سطحه العلوي حوالي أربعة عشر إلى خمسة عشر إنشاً مربعاً. وقد نقش على الواجهة الغربية للمذبح الأحرف الأولية «أس كي آي» و«أتش كي تي» و«أتش إيه بي» التي تقابل سليمان ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور، وحيرام أبيف. (الأستاذة العظام الثلاثة) في مبنى أول هيكل، كما نقش عليها أيضاً المسطرة التائية. ويوجد على السطح العلوي للمذبح لوحة نحاسية بمثلث بارز داخل دائرة. وقد رتبت حروف نحاسية تنطق بالكلمات المقدسة، «يهوه» على الدائرة، و«جاهبول أون» على الأضلاع الثلاثة للمثلث، مع الأحرف العبرية الثلاثة ألف، بيت، والحرف الثاني عشر (آي) على الأطراف الثلاثة للمثلث. ولدى نهاية المراسم يتم تحريك هذه الأحرف والرموز ومزجها. وقبل إعلان افتتاح المحفل وفي بعض النقاط في مراسم الترفيع، يغطى المذبح بغطاء من قماش الساتان أو الأطلس الأبيض. بينما يصطف شبه شمعدانات على جوانب المذبح على شكل مثلث متساوي الساقين، ورأس المثلث يشير إلى الشرق.

ويفرد على الأرضية غطاء القنطرة وغطاء الأرضية، ويكون عادة أحد عشر

في خمسة أقدام، ومع هذا فمن المعروف في بعض الحالات أن القنطرة نفسها تكون ممثلة بقنطرة خشبية حقيقية بثلاث مرتكزات متحركة، ويوجد قماش غطاء الأرضية إلى الغرب (أمام المقيم المؤقت الرئيسي) كتاب القانون المقدس موضوعاً على حاشيته، ومفتوحاً بحيث يمكن قراءته من الغرب. وفي الناحية الشمالية من الغطاء يوجد المثلث والفرجار، وفي الجنوب السيف الملقى على المالج، وفي أقصى غرب غطاء الأرضية رتبت أدوات العمل، المجرفة على اليسار، والمخل في الوسط والمعلول على اليمين. كما رتب في الزاوية الشمالية الغربية من الغطاء حبال السلامة جنوب غرب الحلية الدُرجية. وفي قليل من الأعمال (وخاصة المحفل الأعلى) فإن الأشكال المثالية المنتظمة المشروحة في المحاضرة الرمزية ينبغي أن تعرض متراصفة على قماش الأرضية، وهي المجسمات الرباعية السطوح والثمانية السطوح، والمكعبة، والعشرونية، والاثنا عشرية، أما كرسي الركوع فقد وضع في الغرب، خارج غطاء الأرضية مباشرة.

وتتألف شعارات ورموز القنطرة الملكية الخاصة بكافة الرفاق من المئزر والوشاح والجوهرة. أما المئزر فهو من جلد الجدي الأبيض، بحواف قرمزية أورجوانية لامعة، تتدلى منها شرابات معدنية قرمزية، والمسطرة التائية في مثلث على الحاشية الثلاثية الزوايا. كذلك فإن الوشاح قرمزي أرجواني مفرض، فيلبس فوق الكتف الأيسر ويربط تحت الذراع الأيمن، والمسطرة التائية والمثلث من الذهب، وفي الطرف أهداب ذهبية، وسنأتي على وصف الجوهرة فيما بعد.

ويرتدي المسؤولون الرئيسيون الثلاثة فوق الشارات الملكية الرداء الخاص بهم: زيروبابل القرمزي، وحاجاي الأرجواني، وجوشوا الأزرق. أما المسؤولون الآخرون فيلبسون المدارع (لباس كهنوتي أبيض) وللرئيسيين صولجانات بشارات مميزة، تاج لزيروبابل، والعين التي ترى كل شيء لحاجاي والمقياس لجوشوا. أما الموظفون في القنطرة الملكية، مثل أولئك الزملاء في الأخوية، فيرتدون جواهر مميزة لوظائفهم تتدلى من ياقاتهم.

إشارات وعلامات القنطرة الملكية:

هناك خمس إشارات في القنطرة الملكية. ومع ذلك فإن انعدام الانسجام والتناسق والذي هو أكثر مما موجود في محف الزمالة أو الأخوية، يجعل من الصعب وصفها بصورة دقيقة ومفصلة. ويقر بذلك ماسونيو القنطرة الملكية أنفسهم فقد كتب نيافة الأب أف دي بي كاستيل، على سبيل المثال، يقول: «إن لدينا شعوراً قوياً بأنه إذا لم يقيم المحفل العظيم الأعلى باستعادة المراسم القديمة، فينبغي على الأقل توحيد الإشارات وجعلها معيارية، بحيث يمكن أن تؤدى بنفس الطريقة في كل مكان». فقد ذكر في كتابه «التحليل التاريخي لطقوس القنطرة الملكية المقدسة.

١ ـ الإشارة الجزائية:

وهذه الإشارة ماثلة للإشارة الجزائية للمكتسب المبتدىء، وتتم فقط بوضع اليد اليسرى على الحنجرة. فمبوجب استخدامات المحفل الأعلى الخاص بالتحسين الذي يعلن أن الإبهام ينبغي إطلاقاً أن يكون ظاهراً للعيان في أية إشارة قنطرة ملكية، فإن الإبهام لا ينبغي أن يمد. ولدى إنهاء الإشارة لا تسحب اليد إلى محاذاة الحنجرة، بل تنزل مباشرة إلى الجنب. وأحياناً، ولكن أقل ضجة، فإن اليد اليسرى توضع وراء العنق بدلاً من هذه الإشارة.

٢ ـ إشارة الاحترام أو التحية:

الرأس منكس قليلاً، واليد اليسرى مرفوعة إلى الجبهة ليقي العينين مثل حافة القبعة الناتئة. ومن الشائع (ولكن ربما يكون مرة ثانية أقل صحة) أن تكون الجبهة بين الإبهام الممدود والسبابة. ثم في حركة ثانية ترفع اليد اليمنى إلى الصدر الأيسر كما هي الحال في إشارة الاحترام، بالرغم من أن الإبهام يكون ممتداً كذلك. وتنتهي الإشارة بإنزال اليدين في وقت واحد معاً. هذه هي الإشارة التي يستعملها الرفاق في مخاطبة المسؤولين الرئيسيين، أو عندما يدخلون أو يخرجون من المحفل وهو مفتوح.

٣ ـ إشارة التوبة أو التوسل والتضرع:

تنحني الركبتان، واليدان إما توضع الواحدة على الأخرى كما يفعل في الصلاة أو ممدودتان فوق الرأس والكفان متجهان إلى أعلى، وقد تكون الرجل اليمنى متقدمة.

٣ ـ إشارة المراقبة:

توضع اليدان على الردفين والإبهامان متجهان إلى الأمام. والكوعان ممدودان ليشكلا مثلثين.

٣ ـ الإشارة الإيمانية:

الأذرع ممدودة إلى الأمام واللفان يتواجهان الأسفل، لا تختلف عن عمل غواص على وشك الانطلاق. ومن المعتاد أن تكون الركبتان محنيتين قليلاً والرأس منكس إلى الأمام. وأحياناً يلقى بثقل الجسم على القدم اليسرى.

كلمات السر: أمي روحامان.

الكلمات: يهوه، جاهبول أون.

لا يوجد هناك مصافحة «قنطرة ملكية، بمعنى وضع اليد على الأخرى كما هو في الأخوية. والمعرف أحياناً على أنه مصافحة هو سلسلة من حركات يد فوق أخرى تستخدم لرفع المرشح من ركوعه(في القنطرة) والتي سيتم وصفها لاحقاً. كما أنه لا يوجد هناك «خطوة منتظمة» في أعمال القنطرة الملكية.

وسيتم وصف كلمات الشر، والكلمات والإشارات الخاصة بالمسؤولين الرئيسيين الثلاثة فيما بعد.

طقوس القنطرة الملكية:

بالرغم من أنها قد تكون آتية من مصادر أكثر حداثة من درجات الأخوية، إلا أن القنطرة الملكية لها أوصاف مختلفة جداً في أعمالها والمؤلفات الخاصة بها فبصرف النظر عن كشف كارلايل الذي ظهر في عام ١٨٢٥م، فإن الطقوس

التي سبقت الاتحاد والمسجلة والتي هي عبارة عن مخطوط واحد يحمل التاريخ ١٩٣٤م، والموجود في مكتبة المحفل العظيم. والذي يحتفظ بالخطوط العامة بما يعرف بالطقوس الأقدم، والأسبق من ناحية الترتيب الزمني. يشكل مع هذا نوعاً من الاختلافات والخروج عن الأصل. وعلى هذا فقد تم في عام ١٨٥٣م تشكيل «هيئة الإعلان والنشر» والتي قامت بعده محاولات (غير ناجحة إطلاقاً) لإقامة مستوى أعلى من الانتظام والتماثيل أو إيجاد نموذج موحد وذلك عن طريق نشر الطقوس كما تم تنقيحها من قبل الأب آدم براون عام ١٨٣٤م.

لذلك، كما هو الحال في الأخوية، فإن هناك العديد من الأعمال والطقوس مثل الأسلوب الروماني، الذي يدعى بأنه الأقدم، والالدرستيجي، والذي يتلوه مباشرة، والغرناطي، والهورنسي، والإكسفوردي، والمعياري أو القياسي، والسسكسي، والمرلاندي، والتأم، والكامل، والمطراني أو العاصمي. وكثير غيرها من الاستعمالات وسيتم شرح بعض هذه الاختلافات.

مراسم افتتاح محفل قنطرة ملكية:

«عندما يتخذ الرفاق مقاعدهم، ويفتح الكتاب المقدس على أسقيا ١٢، يدخل الرؤساء الثلاثة ويقفون في صف منتظم في الغرب ويقول زيروبابل: (النظام أيها الرفاق) فيخطون خطوة نحو الشرق بعد أداء إشارة الاحترام أو التحية، حيث يقول جوشوا (القدير)، يتقدمون خطوة أخرى، ويقول حاجاي (العليم)، وبعد ذلك تتخذ خطوة أخرى أيضاً ويقول زيروبابل (الموجود) في كل الوجود، ثم يقوم زيروبابل بأداء الدعاء التالي:

زيروبابل: يا الله القدير، الذي يعلم ما تضمر الأنفس وتخفي الصدور، والذي لا تخفى عليه خاصة، طهر ما تكنه قلوبنا بإلهام روح القدس، بحيث نكن لك المحبة الصادقة ونمجد ونعظم اسمك المقدس كما يليق به.

الجميع: استجب يا الله وتقبل دعاءنا.

زيروبابل وحاجاي وجوشوا: إننا نحن الثلاثة نلتقي ونتفق.... بكل

محبة ووحدة... أن نحفظ كلمة السر... وأن لا نفشيها أبداً... ما لم يكن هناك ثلاثة... مثلنا... قد اجتمعوا واتفقوا... واتفقوا... واتفقوا... واتفقوا... واتفقوا، (ويتم قول هذا بالتناوب، فقرة فقرة أو عبارة عبارة يقودهم في ذلك زيروبابل).

(يقوم الرؤساء الثلاثة بتقبيل الكتاب المقدس بالتناوب، بينما يفعل زيروبابل ذلك مرتين، أي في الأول وفي الآخر، ثم يستأنفون أداء إشارة الاحترام أو التحية. وبعدها يتقدم زيروبابل إلى الشرق وحده، عن طريق الشمال، بسبع خطوات، متوقفاً ومنحنياً للمذبح بعد الخطوة الثالثة والخامسة والسابعة. ثم يعود ويواجه الغرب، وهو لا يزال مؤدياً الإشارة. ويقوم جوشوا وحاجاي بالتقدم نحو الشرق في نفس الوقت، جوشوا عن طريق الجنوب، وحاجاي عن طريق الشمال، كل منهما بسبع خطوات، متوقفاً ومنحنياً في الخطوة الثالثة والخامسة والسابعة. ويتم تشكيل المثلث الثلاثي (١) بالأقدام اليمنى (٢) بالأيدي اليسرى، كل واحد يأخذ يد رفيقه اليمنى برسغ اليسرى، و(٣) بالأيدي اليمنى، كل يأخذ اليد اليسرى لرفيقه بالرسغ الأيمن. أما الأيدي اليمنى فترفع لتشكيل قنطرة. وفي هذا الوضع تتم تلاوة الكلمات المقدسة مقطعاً إثر مقطع على النحو التالي، حيث يلفظ حرف جي كما يلفظ حرف آل واي: ـ

يـ هـ ـ وه

ـ ـ ـ يـ وه

وه ـ ـ ـ يَـ

هـ ـ ـ وه ـ ـ ـ

ياه ـ بول اون

ـ ـ ـ ياه بول

اون ـ ـ ـ ياه

بول ـ اون ـ ـ ـ

بعد ذلك يأخذ الرؤساء صولجاناتهم الجاهزة والموضوعة على كراسيهم، ويقبلونها مع أداء التحية، ويعيدون في أنفسهم كلمات مناصبهم، فكلمة زيروبابل «ياه»، وحاجاي «إل شاداي»، وكلمة جوشوا «إل أيلوهى إسرائيل». بعد ذلك يزيح حاجاي وجوشوا الغطاء على المذبح. ويتخذ الثلاثة مقاعدهم. تعطى أربع طرقات، على سرعات متساوية، بالصولجانات، أولاً زيروبابل، يتبعه الآخران، ثم يطرق زيروبابل الطرقة الأخيرة).

زيروبابل: أيها الرفاق باسم الله الحق الحي الذي لا يموت العلي القدير، أعلن افتتاح هذا المحفل القنطري الملكي حسب الأصول.

(تعاد الطرقات كالسابق).

مراسم اختتام المحفل القنطرية الملكي:

تطرق أربع طرقات كما تم في مراسم الافتتاح:

زيروبابل: أيها الرفاق، ساعدوني في اختتام المحفل.

(يغادر الرؤساء كراسيهم ويقفون بقرب المذبح، مواجهين الغرب، حاملين صولجاناتهم تحت أذرعهم اليسرى، يقف الرفاق بانتظام بإشارة الاحترام والتحية، يمرر الكتاب المقدس ويرفع كما تم في الافتتاح).

زيروبابل: النظام أيها الرفاق.

زيروبابل وحاجاي وجوشوا: إننا جميعاً نلتقي ونتفق.. في المحبة والوحدة الخ...

(كما تم في الافتتاح. ثم يؤدي الرؤساء التحية للكتاب المقدس، الذي يتم إغلاقه عندئذ ويناول للرفاق ليحييه كل واحد منهم بدوره. يشكل الرؤساء الثلاثة مثلثاً بصولجاناتهم).

زيروبابل: أيها الرفيق المقيم الرئيسي، أما وقد انتهت أعمال الاجتماع، فإنني آمرك باختتام المحفل.

المقيم الرئيسي: أيها الرفاق، باسم الله الحق الحي الذي لا يموت، العلي القدير، وبأمر بالغ الرفعة اختتم هذا المحفل حتى. . إلا للأحوال الطارئة، التي سيتلقى فيها كل رفيق إشعاراً بذلك حسب الأصول.

(يرفع الرؤساء أيديهم بالإشارة الإيمانية).

زيروبابل: المجد لله في الأعالي.

حاجاي: وعلى الأرض السلام.

جوشوا: وفي الناس المحبة.

(ينهي الرؤساء الإشارة الإيمانية بعدها يخطو زيروبابل إلى المذبح ويخلط الحروف والرموز).

المقيم المؤقت الرئيسي: أيها الرفاق، لم يبق شيء ولكن، بموجب العادة القديمة، علينا أن نستودع أسرارنا في حرز أمين، وأن نكون متحدين في متمسكين بالأمانة، الأمانة، الأمانة، الأمانة.

(يقوم الرفاق بضرب صدورهم بيدهم اليمنى، والأصابع مفرودة والإبهام مغلق، لدى كل إعادة لكلمة الإخلاص).

التكاليف التي تعطى عندما يختتم المحفل:

(ولكن قبل أن يتفرق الرفاق)

زيروبابل: إنكم على وشك مغادرة هذا المأوى للصداقة والفضيلة، لتعودوا إلى الاختلاط بالناس في هذه الدنيا. ففي خضم همومها ومشاغلها، لا تنسوا تلك الواجبات التي تلقيتموها بصورة قوية ومتكررة في اجتماعاتنا. لذلك يجب عليكم أن تكونوا مجتهدين، متبصرين حكماء معتدلين. كما يجب أن تتذكروا أنكم على مذبحنا هذا قد ألزمتم أنفسكم بصورة مقدسة ومهيبة أن تسارعوا إلى فعل الخير وتفريج كربة المكروب بقلوب عامرة بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع بكل ما استطعتم وبما في وسعكم لكل أخ يكون في حاجة

إليكم، كما وعدتم بأن تذكروه بالتي هي أحسن بزلته وهفوته وتساعدوه على إصلاح نفسه وتهدوه صراطاً مستقيماً عندما يضل سواء السبيل وأن تهيئوا له أفضل وألطف وأيسر وأجمل السبل لإقالة عثرته وتقويم سلوكه حتى عندما يكون مستحقاً للوم والتأنيب، بحيث يدرك العالم أجمع ويلمس كما يحب الماسونيون بعضهم بعضاً ويتفانون الواحد في خدمة ومساعدة الآخر. وينبغي لهذه المبادىء الكريمة أن يمتد نطاقها إلى ما وراء حدود جمعيتنا الخاصة لتسجل كل كائن بشري يكون في حاجة إلى مساعينا الحميدة، كما نوصيكم بعمل الخير للجميع، وخاصة لأسر المؤمنين. وبالجد والمثابرة على أداء واجبات حرفكم وأعمالكم كل فيما يخصه، وبالبر العميم والإحسان والمحبة الغامرة وبالثبات والأمانة في صداقتكم، وبسلوككم العادل الودود الفاضل، نعهد إليكم بأن يظهروا الآثار الطيبة والصفات الحميدة التي تتمتع بها مؤسستنا الكريمة المحترمة، كما يجب أن لا تعتقدوا أيها الإخوان أن أعمالكم ستذهب عبثاً وجهودكم ضائعة، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وإن إلى الله مرجعكم فيجازيكم بما كنتم تفعلون، وأخيراً أيها الإخوان كونوا بقلب واحد وفكر واحد، أحبوا بعضكم بعضاً وعيشوا بسلام آمنين، لعل الله يسبغ عليكم حبه وأمنه وسلامه ويتم نعمته عليكم ويهديكم صراطاً مستقيماً.

مراسم الترفيع:

(عندما يفتتح المحفل وتتم قراءة وتأكيد محاضر الجلسة، يتم التصويت بالاقتراع السري على الشخص الذي كان ماسونياً أستاذاً لفترة لا تقل عن أربعة أسابيع، ويتم هذا التصويت إذا لم يكن قد تم القيام به من قبل. فإذا كان التصويت في صالحه، فيتم السير قدماً في إجراء المراسم. ويكشف جوشوا وحاجاي الغطاء في المذبح).

زيروبابل: أيها الرفيق المؤقت الرئيسي، إنك ستنسحب الآن وتعهد إلى المرشح بما هو مطلوب منه.

(ينسحب المقيم المؤقت الرئيسي ويقوم بفحص المرشح في الغرفة المقابلة، وأحياناً يتخذ هذا الفحص شكل أسئلة اختبارية في الدرجة الثالثة ولكن من الشائع أن هذا الإجراء الأقصر هو المتبع).

المقيم المؤقت الرئيسي: أيها الأخ ايه بي، تقدم نحوي بالدرجات الثلاث للأخوية الماسونية، ناقلاً كلمات الماسوني الأستاذ في النقاط الخمس للزمالة (التي تم القيام بها).

المقيم المؤقت الرئيسي: هل تقسم بشرفك كرجل، وبأمانتك كماسوني، إنك كنت قد رفعت إلى الدرجة الرفيعة للماسوني الأستاذ منذ أربعة أسابيع فأكثر؟

المرشح: أقسم (ومما لا شك فيه أن عليه أن يبرز شهادة المحفل العظيم التي تقر بذلك).

المقيم المؤقت الرئيسي: كذلك هل تلزم نفسك بموجب كافة العقوبات التي تقتضيها أيمانك التي أقسمتها بأن تكتم وتخفي كافة ما سأنقله إليك بنفس الحرص الصارم مثل الأسرار الأخرى في الماسونية؟

المرشح: نعم أقسم.

المقيم المؤقت الرئيسي: إذن سأعهد إليك بكلمات السر الموصلة إلى هذه الدرجة العليا.

إنها أمي روهامة».

المقيم المؤقت الرئيسي: إن معنى الكلمات «لقد وجد شعبي الرحمة».

(يقوم الفراس بتحضير وإعداد المرشح. إن كل ما هو ضروري هو أن يتم وضع الغماء على عينيه، ولكن هذا الإجراء ما زال يمارس في بعض محافل إعداده، مثل ما يعد لمراسم ترفيعه إلى الدرجة الثالثة، أي أن كلا الصدرين وكلا الذراعين وكلا الركبتين كلها عارية مكشوفة وكلا القدمين منتعلتان، يلبس مئزر

الأستاذ الماسوني «وعندما يصبح كل شيء جاهزاً يطرق الفراش طرقاته).

نيحيميا: صاحب المقام الأعلى ـ هناك تقرير.

زيروبابل: أيها الرفيق الكاتب نيحيميا، انظر من يسعى إلى الدخول، نيحيميا: (يفتح الباب للفراش) من لديك هناك؟

الحاجب: إنه الأخ ايه. بي الذي كان قد انتسب إلى الماسونية حسب الأصول والذي كان قد ترفع إلى درجة زمالة الأخوية الماسونية، وفي الوقت المناسب رفع كما ينبغي إلى الدرجة الرفيعة، درجة ماسوني أستاذ، والذي قام بصفته هذه بتدريب نفسه على مدى أربعة أسابيع فأكثر، وكمكافأة له على حسن صنيعه وجدته كان قد عهد إليه بكلمات السر التي توصل إلى الدرجة العليا التي يسعى للدخول إليها. والتي قد تم إعداده لمراسمها حسب الأصول.

نيحيميا: كيف يأمل في الحصول على امتيازات هذه الدرجة العليا؟

الحاجب: بعون الله الحي القيوم العلي الأعلى الحي الذي لا يموت والعون المشترك للدائرة والمثلث وبفضل كلمات السر.

نيحيميا: هل لديه كلمات السر؟.

الحاجب: سأسأله.

(مخاطباً المرشح) هل ستعطينا كلمات السر؟

المرشح: أمي روحاما.

الحاجب: ما معنى هذه الكلمات؟

المرشح: «لقد وجد شعبي الرحمة».

الحاجب: انتظر لأبلغ صاحب المقام الأعلى. (يغلق الباب) يا صاحب المقام الأعلى، إن الأخ ايه. بي، الذي كان قد انتسب الخ الخ الخ (نفس الشيء كما بلغه الحاجب) والذي تم إعداده لمراسمها حسب الأصول.

«**زيروبابل**: كيف يأمل في الحصول على امتيازات هذه الدرجة العليا.

الحاجب: بعون الخل الخ، وبفضل. . . . كلمات السر.

زيروبابل: هل لديه كلمات السر؟

الحاجب: نعم، يا صاحب المقام الأعلى.

زيروبابل: أدخله.

(يفتح نيحيميا الباب. يأخذ المقيم المؤقت الرئيسي يد المرشح اليمنى بيده اليسرى ويقوده إلى كرسي الركوع في الغرب، ويكون المقيم المؤقت المساعد على يسار المرشح).

زيروبابل: أيها الأخ ايه. بي، بما أنك تسعى إلى الترفيع في منظمتنا وقد عهد إليك بكلمات السر الموصلة إلى الدرجة العليا، ينبغي علينا أن نسألك فيما إذا كنت بمحض إرادتك واختيارك تقدم نفسك مرشحاً للماسونية القنطرة الملكية؟

المرشح: نعم. إنني كذلك.

زيروبابل: وهل زودت نفسك بالرغبة في التحسن في الماسونية، وأن يكون ذلك التحسن موجه لمجد الله ولخير الإنسان؟

المرشح: نعم. فعلت ذلك.

زيروبابل: هل تريد أداء القسم المقدس المهيب المخصص للدرجة العليا، وإذا قبلت فإنك لن تفشي طقوسنا السرية؟

المرشح: نعم، وأقسم.

زيروبابل: إذن ستركع، وتتلقى عون وفوائد صلاة الماسوني وأدعيته؟

(يطرق الرؤساء أربع طرقات، يركع المرشح، ويقف الرفاق بانتظام مع أداء تحية الاحترام).

زيروبابل: يا الله القوي العزيز، الذي انبثق العالم بأمره من العدم واللاتكون، وتمت ولادة كافة المخلوقات الطبيعية، إننا نتوسل إليك مهطعين أن

تحل بركاتك ونعمك الروحية على هذا الاجتماع وأن تمنح هذا الأخ الذي يسعى للمشاركة في نور أسرارنا قسطاً من روحك الإلهية المقدسة، لعله يدخل منظمتنا مستنيراً، وأن لا ينسحب منها مسرعاً، بل يتمسك بها بثبات وإصرار، وأن تجعله يتذكر دائماً أن هدف مؤسستنا هو سعادة إخواننا من المخلوقات، ولكن فوق كل شيء، شرف ومجد اسمك الأقدس.

الجميع: تقبل دعاءنا يا الله.

زيروبابل: أيها الأخ، ايه. بي، على من ستعتمد في كافة الملمات والأخطار التي قد تلم بك؟

المرشح: على الله الحق العلي الأعلى الحي الذي لا يموت.

زيروبابل: إننا سعداء أن نرى إيمانك مستمر على هذه القاعدة الراسخة. انهض واتبع مرشدك. (أربع طرقات، ينهض المرشح) أيها الرفاق، لاحظوا أن الأخ ايه. بي، الذي كان قد انتسب إلى الماسونية حسب الأصول، وترفع درجة زمالة الأخوية، وترفع في الوقت المناسب إلى درجة الماسوني الأستاذ الرفيعة، هو على وشك أن يمر أمام أعينكم، ليظهر أن مرشح قد أعد حسب الأصول ليرفع إلى الماسونية القنطرية الملكية.

(يقوم المقيم المؤقت الكبير، وقد مشى إلى الوراء، بقيادة المرشح للطواف حول قاعة المحفل منتهياً في الغرب، ومواجهاً الشرق. لا يوجد في القنطرة الملكية «زوايا قائمة».

«**زيروبابل**: أيها الأخ ايه. بي، بما أنك تسعى للمشاركة في نور أسرارنا، ينبغي أن ندعوك للتقدم نحو المشعر المقدس، الذي أودعت فيه تلك الأسرار بخطوات سبع، متوقفاً ومنحنياً إجلالاً في الثالثة والخامسة والسابعة، لأنك في كل خطوة ستصبح أقرب فأقرب إلى الاسم السري المقدس لله الحق العلي القدير الحي الذي لا يموت.

(يطلب المقيم المؤقت الكبير من المرشح باتخاذ ثلاث خطوات، مبتدئاً

بالقدم اليسرى، يتوقف وينحني إجلالاً، عندها يقف المقيم المؤقت الرئيسي على يمين المرشح، مواجهاً الشرق).

زيروبابل: لقد وصلت الآن إلى تاج الغرفة القنطرية، التي من الضروري أن تنزل إليها، ولذلك فإنك ستسحب إلى الأمام بصورة مجازية رمزية حجرين من أحجار القنطرة.

(يتناول المقيم المؤقت الرئيسي العتلة أو المخل من على كساء الأرضية ويضعه في يد المرشح، حيث يقوده أن يعمل به حركات المخل أو الإزاحة بالمخل، ثم يعود بعد ذلك إلى إعادة (العتلة هذه إلى كساء الأرضية).

زيروبابل: دع المرشح ينزل إلى القنطرة حسب الأصول، وأن يصغي بانتباه إلى جزء من كتابات أستاذنا العظيم الملك سليمان.

(يأمر المقيم المؤقت الرئيسي المرشح بالركوع على كرسي الركوع أمامه. يطرق الرؤساء ويقف الرفاق بانتظام مع أداء تحية الاحترام والإجلال ويقرأ خوشوا الحكم والأمثال ١١، ١ ـ ٩ و ٣ و ١٣ ـ ٢٠.

جوشوا: يا ابني، إذا تلقيت كلماتي، وحفظت وصاياي في صميمك، بحيث جعلت أذنك تميل إلى الحكمة، وقلبك يستوعبها فإنك إذا سعيت في طلب المعرفة، ورفعت صوتك طلباً للفهم، إذا سعيت للحصول عليها سعيك وراء الفضة وتبحث عنها لتضعها في خزائنك، فإنك عندئذ ستفهم مخافة الله وتقواه، وتصل إلى معرفة الله، لأن الله يمنح الحكمة، ومن فمه تأتي المعرفة ويتم الفهم. إنه يضع الحكمة السليمة في قلوب المستقيمين، إنه يحمي ويصون أولئك الذين يسيرون على صراط مستقيم.

إنه يحافظ على سبل الاجتهاد وتحكيم العقل ويهدي القديسين سواء السبيل.

عندها ستفهم الحكمة وفصل الخطاب والعدل والمساواة، وتسير في كافة سبل الخير».

«مات أسعد الإنسان الذي يعثر على الحكمة ويصل إلى المعرفة والفهم. لأن تجارتها لن تبور وهي أفضل من تجارة الفضة، وكسبها أفضل من الذهب النقي، إنها أثمن من اليواقيت، وكافة الأشياء التي تطمح إليها وتتشهاها لا تضاهيها ولا تقارن معها. لأن أعنة الأيام في يمينها وفي يسارها الثروات والشرف والغنى الذي لا يضاهيه غنى.

إن سبلها هي سبل السعادة، وكافة طرقها هي طرق الأمن والسلام.

إنها شجرة حياة المتمسكين بها، وما أسعد من يحتفظ بها ويجعلها نبراساً له.

لقد أوجد الله الأرض بالحكمة وبالفهم والمعرفة برأ السماوات.

بمعرفته يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بسحب لواقح عبر قطرات الندى».

زيروبابل: الآن يجب عليك أن تحاول العثور على شيء ما في القنطرة.

(يقود المقيم المؤقت الرئيسي يد المرشح اليمنى للبحث في قماش غطاء الأرضية بجانب كرسي الركوع، ويضع في يده درجاً (لفيفة). ثم يلقن المرشح الأخوية التالية).

المرشح: لقد وجدته.

زيروبابل: ما الذي وجدته؟

المرشح: شيء كالدرج لكتاب أو مخطوط رقية.

زيروبابل: ما هي محتوياتها؟

المرشح: نظراً لعدم توفر النور فإنني عاجز عن اكتشاف ما فيها.

(يضع المقيم المؤقت الرئيسي الدرج حضن المرشح).

زيروبابل: دع انعدام النور يذكرك بأن الإنسان بطبيعته هو من الجهل والخطأ، وكان سيبقى دائماً في غياهب الظلمة والجهل، لولا أن الله العلي

الأعلى دعاه إلى النور عن طريق وحيه بإرادته المقدسة وكلماته التامة. انهض واسحب الحجر الرئيسي إلى الأمام وتهيأ لتلقي نور الكلمة المقدسة.

(يساعد المقيم المؤقت الرئيسي المرشح على النهوض، ويضع العتلة في يده ويقوده ليحرك بالعتلة).

زيروبابل: دعوا المرشح مرة ثانية ينزل إلى القبو ويصغي باهتمام إلى جزء من كتابات النبي حاجاي.

(يأمر المقيم المؤقت الرئيسي المرشح بالركوع ويقف الرفاق بانتظام مع أداء إشارة الاحترام. يطرق الرؤساء أربع طرقات ويقرأ حاجاي، الآيات ١ ـ ٩ من السفر الثاني لحاجاي.

حاجاي: «في الشهر الثامن، في اليوم الحادي والعشرين من الشهر، جاءت كلمة الله على لسان النبي حاجاي تقول:

قل الآن لزويروبابل، بن شيلتيل، حاكم يهوداً، ولجوشوا بن جوزيديك، الكاهن الأعلى، ولعامة الناس.

قل لهم من بقي بينكم ممن شاهد هذا البيت في مجده الأول؟

كيف ترونه الآن؟ أليس في نظركم بالنسبة له لا شيء؟ ومع هذا فإن الله يقول، يازيروبابل، كن قوياً الآن وكن قوياً يا جوشوا بن جوسيديك الكاهن الأعلى، وكونوا أقوياء يا سكان هذه الأرض هكذا يقول الله. كما يقول رب الأرباب اعملوا فإنني سأرى عملكم وأنا أقرب إليكم من حبل الوريد.

فمبوجب الكلمة التي عهدت بها إليكم عندما خرجتم من مصر كذلك فإن روحي باقية بينكم فلا تخشوا شيئاً ولا تخافوا.

لذلك فإن رب الأرباب يقول: «ما هي إلا لحظة كلمح البصر، وإذا بي سأهز السماوات وأزلزل الأرض وأجعل البحار ترتج والأرض الجافة تمور ويقول رب الأرباب إنني سأهز كافة الأمم.

المرشح: أنا ايه بي، في حضرة الله الحق العلي الأعلى الحي الذي لا يموت، وفي رحاب هذا المحفل القنطري الملكي المقدس، الذي تم تشكيله وتكريسه وتجميعه حسب الأصول، أعد بمحض حريتي وإرادتي بموجب هذا القسم وعلى هذا الكتاب، (يضع المقيم المؤقت الرئيسي يده اليسرى على يد المرشح اليمنى وعلى الكتاب المقدس) وأقسم بأن أكتم وأخفي ولن أفشي أبداً أياً من الأسرار أو الرموز الخاصة بهذه الدرجة العليا، المسماة قنطرة أورشليم الملكية المقدسة، لأي شخص في العالم، ما لم يكن رفيقاً صحيحاً صادقاً من أعضاء المنظمة الشرعيين الذي قد اجتمع به بعد فحص في منتهى الدقة. كما أعد بكل إجلال وتوفير بأنني لن أتفوه بذلك الاسم المقدس السري الذي قد ينقل إلى الآن لأول مرة، إلا بحضور ومساعدة اثنين أو أكثر من رفاق القنطرة الملكية، أو في شخص زميل في محفل قنطري ملكي تم تشكيله بصورة مشروعة، ويعمل كرئيس أول. إنني أقسم بأن أراعي كافة هذه النقاط دون موارية أو مراوغة أو أي تحفظ عقلي من أي نوع، وأن أكون تحت طائلة عقوبة الحنث بأي منها لا تقل عن أن أفقد حياتي بقطع رأسي. لذلك أعني يا الله الحق العلي الحي الذي لا يموت وأبقني متمسكاً بثبات هذا القسم القسم المقدسي الموقر الخاص بماسوني منتم إلى القنطرة الملكية.

زيروبابل: التزم بأمانتك وإخلاصك،، ولتجعل ما أعدت قوله قسماً مقدساً ملزماً لك طيلة حياتك، فإنك ستختمه بوضع شفاهك أربع مرات على كتاب القانون المقدس (الأمر الذي فعله المرشح)، أيها المقيم المؤقت الرئيسي، إنك ستنهض **المرشح** حسب الأصول بواسطة مصافحة ماسوني قنطري ملكي.

(ينهض المقيم المؤقت الرئيسي **المرشح** في حركات أربع أثناء أدائه الخطاب التالي).

المقيم المؤقت الرئيسي: (آخذاً يد المرشح اليمنى بيده) أيها الأخ ايه.

بي. الآن (يضع يده اليسرى، والكف إلى أعلى، على خارج الذراع الأيمن للمرشح عند الرسغ) أيها الرفيق (يضع المقيم المؤقت الرئيسي يده اليمنى، والكف إلى الداخل، فوق يده اليسرى، مع وضعها في داخل ذراع المرشح) في منظمتنا (يضع يده اليسرى، والكف إلى الداخل، فوق يده اليمنى، مع وضعها خارج ذراع المرشح مباشرة فوق الكوع). انهض. (يضع يده اليمنى، والكف إلى الداخل وإلى الأعلى، تحت إبط المرشح، وينهضه).

زيروبابل: أما وقت أبقيت في الظلام لمدة لا يستهان بها، فما هي الرغبة العارمة الموجودة لديك في وضعك الحالي، والتي تحتل صميم فؤادك؟

المرشح: النور.

(يرفع الرفاق الشارات الخاصة بهم إلى الأمام على كلا الجانبين، ليشكلوا قنطرة، والتي سينظر من خلالها عندما تتم إعادته إلى النور. وفي نهاية هذه القنطرة يرفع الرؤساء الثلاثة صولجاناتهم على شكل مثلث، كإطار حول زيروبابل).

زيروبابل: أيها الرفيق المقيم المؤقت الكبير. دع تلك الركه تعود إلى المرشح. (يزيل المقيم المؤقت الكبير الغماء عن عيني المرشح).

زيروبابل: إننا نهنئك على دخولك في نور منظمتنا، كما يسعدنا أن نعبر عن ثقتنا في أن سلوكك المستقبلي سيبرر بصورة تامة ميلنا إلى ترفيعك إلى هذه الدرجة العليا. التي تشكل بحق جوهر الماسونية. إنك الآن ستقوم بقراءة الدرج الذي أحضرته معك من القبو.

(إذا لم يكن المرشح قد حصل على الدرج مضموماً إلى صدره، فإن المقيم المؤقت الكبير يناوله له.

وعندها يقرأ منه ـ سفر التكوين ـ ١ ـ الآيات (١ ـ ٣).

المرشح: في البدء خلق الله السماء والأرض.

وكانت الأرض خواء لا رسم لها ولا شكل، والظلمات تملأ الفراغ. وروح الله على وجه المياه.

عندها قال الله ليكن هناك نور، وكان هناك نور وضياء.

زيروبابل: هكذا يا رفيقي المرفع حديثاً، كانت كلمات ذلك الكتاب المقدس، التي تحتوي إرادة الله التي أوحى بها. لذلك لنسبح ونمجد اسمه المقدس على ما آتانا من نعمة المعرفة، وجعلنا ننعم بالنور المشرق حولنا والذي يعمنا بضيائه.

والآن لك ملء الحرية في الانسحاب بانتظام لتخلد إلى الراحة الشخصية، وعند عودتك إلى قاعة المحفل سنسير قدماً في إتمام المراسم.

(يرافق المقيمون المؤقتون المرشح إلى الباب، وينزل الرؤساء صولجاناتهم، ويعود المقيمون المؤقتون، ويخلعون الياقات والمدارع والشعارات والألبسة الخاصة بمراكزهم التي يضعوها على كراسيهم وينسحبوا محيين بإشارة الاحترام والتحية. وفي الغرفة المقابلة يستعيد المرشح ثيابه (إذا كان قد أعد للترفيع) ويلبس هؤلاء المقيمون المؤقتون مآزر الماسونيين الأساتذة. وعندما يكونوا مستعدين يطرق الحاجب طرقات الدرجة الثالثة.

نيحيميا: ما صاحب المقام الأعلى، هناك بلاغ.

زيروبابل: أيها الرفيق الكاتب نيحيميا، انظر من يطلب الدخول.

نيحيميا: (يفتح الباب) من يوجد لديك هناك؟

الحاجب: ثلاثة ماسونيين أساتذة من بابل، وقد سمعوا بأنكم على وشك إعادة بناء الهيكل على شرف ومجد العلي الأعلى، ولذلك فإنهم في منتهى الشوق ليقيموا مؤقتاً معنا، وليقدموا مساعدتهم في ذلك المشروع العظيم المجيد.

نيحيميا: انتظر لبينما أبلغ صاحب المقام الأعلى..(يغلق الباب) يا

صاحب المقام الأعلى، ثلاثة ماسونيين أساتذة من بابل، كانوا قد سمعوا الخ الخ (تماماً كما أبلغ بذلك الحاجب).

زيروبابل: أدخلهم (يدخل القيمان الكبيران والمرشح، ويقفون في صف في الغرب مواجهين الشرق).

أيها الغرباء، من أين أتيتم؟

المقيم المؤقت الرئيسي: من بابل، يا صاحب المقام الأعلى.

زيروبابل: ما هو طلبكم؟

المقيم المؤقت الرئيسي: أما وقد سمعنا بأنكم على وشك إعادة بناء الهيكل على شرف ومجد العلي الأعلى فإننا في منتهى الشوق للإقامة المؤقتة بينكم وأن نقدم المساعدة في ذلك المشروع العظيم المجيد.

زيروبابل: بما أنه لا يسمح للأجانب في ذلك العمل المقدس، لذلك يجب علينا أولاً أن نسأل من أنتم؟

المقيم المؤقت الرئيسي: يا صاحب المقام الأعلى، إننا إخوان من أهلكم وعشائركم.

زيروبابل: ولكن هل أنتم منحدرين من أولئك الذين فروا من المدينة والهيكل المقدس عندما عمهم الظلم والإذلال، أم إنكم من أولئك الذين أبقى عليهم الجنرال البابلي من أجل فلاحة الأرض؟

المقيم المؤقت الرئيسي: إننا سنكون في منتهى الحطة والدناءة لو كنا قد انحدرنا من أولئك الذين فروا من المدينة عندما حل بهم الظلم والإذلال، أو انحدرنا من أولئك الذين أبقى عليهم الجنرال البابلي ليقوموا بفلاحة الأرض، بل إننا من أصل نبيل وأرومة أصيلة، ونحن مثلكم انحدرنا من سلالة البطاركة والملوك، حيث إن أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب» إننا في منتهى السمو وأصالة المحتد، إننا من السلالة الملكية لداود والعشيرة الرئيسية في اليهودية،

الذين بسبب خطاياهم وذنوبهم ساقهم إلى الأسر مع ملكهم جيهوياقهم، نبوخذ نصر ملك بابل، حيث بقوا في الأسر البابلي سبعين عاماً كما أنبأ بذلك النبي جيريميا. وقد انتهت فترة أسرنا في السنة الأولى من حكم سيروس، ملك الفرس. عندما ألهم الله العلي القدير ذلك النبيل أن يصدر الإعلان التالي:

«هكذا يقول سيروس، ملك فارس. لتعلم كافة الممالك على وجه الأرض أن الله إله السماوات قد منحني وعهد إليَّ بأن أبني له بيتاً في أورشليم والتي هي في اليهودية. فمن هو هناك من بينكم من كافة أفراد شعبه سيكون الله ربه معه يحرسه ويرعاه». وعلى هذا فقد انتهزنا هذه الفرصة وعدنا إلى بلدنا ومسقط رأسنا وأرض آبائنا وأجدادنا، وجئنا لنقيم بينكم ونقدم مساعدتنا في إعادة بناء الهيكل على شرف ومجد العلي القدير، الذي وعد على لسان نبيه المقدس بأن يرشح اسمه إلى الأبد وأن ينشر السلام على كافة بقاع الأرض.

زيروبابل: إننا نعترف نبيل محتدكم، ونبتهج بإدخالكم أعضاء في أهلنا وعشيرتنا. والشيء الوحيد الباقي أمامنا هو أن نسألكم، أي جزء من العمل المقدس ترغبون العمل فيه؟

المقيم المؤقت الرئيسي: أي مركز يطيب لسموكم تعييننا فيه سيعتبر شرفاً تخلعونه علينا.

زيروبابل: إن التواضع ولين العريكة إشارات وعلامات الاستحقاق والكفاءة، ولكن لتأخركم في تقديم طلباتكم، فإن الوظائف الرئيسية قد تم إشغالها من السابق. ومع ذلك، فإننا سنشغلكم في إعداد الأرض لوضع أساسات الهيكل الثاني، في الموقع الذي أقيم فيه الهيكل الأول الذي أقيم سابقاً. ولهذا الغرض سنزودكم بوسائل العمل المناسبة ولكننا نوصيكم بصورة صارمة بأنه يجب عليكم أثناء سيركم في العمل لدى اكتشافكم أي شيء تعتقدون أنه هام أن لا تكشفوا عنه النقاب لأي شخص» إطلاقاً إلا للمجلس الأعلى المنعقد الآن.

المقيم المؤقت الرئيسي: بكل تواضع نشكر سموكم على الثقة الغالية التي أوليتموها لنا، ونتعهد بأداء واجباتنا بكل أمانة وإخلاص.

(يتناول عزرا ونيحيميا عدة العمل وحبال السلامة من أماكنها على الأرض ويوزعوها، العتلة والدرج وحبال السلامة للمقيم المؤقت الرئيس، والمعول لمعاود المقيم المؤقت، والمجرفة للمرشح).

زيروبابل: اذهب عسى رب آبائك وأجدادك أن يحفظك ويرعاك (ينسحب المقيمون المؤقتون والمرشح. ويربط في الغرفة المقابلة حبل السلامة حول خصر المقيم المؤقت الرئيسي، والحبال الصغيرة حول رسغيه، أما الأطراف الأخرى فيمسك بها عند عودتهما إلى قاعة المحفل، يمسك بها مساعد المقيم المؤقت والمرشح. كما يقوم الثلاثة بحمل عدد وأدوات عملهم التي كانت قد أعطيت لهم من قبل الكتبة. وعندما يصبح الجميع مستعدين، يطرق الحاجب أربع طرقات).

نيحيميا: صاحب المقام الأعلى. هناك بلاغ.

زيروبابل: أيها الرفيق نيحيميا الكاتب، انظر من يسعى للدخول.

نيحيميا: (يفتح الباب) من يوجد لديكم هناك؟

الحاجب: المقيمون المؤقتون الثلاثة الذين كانوا قد أرسلوا لإعداد الأرض لوضع أساسات الهيكل الثاني وقد عثروا اكتشاف يعتقدون أنه هام ويودون نقله إلى المجلس الملي الأعلى المنعقد الآن.

نيحيميا: انتظروا لبينما أبلغ صاحب المقام السامي (يغلق الباب ويؤدي إشارة الاحترام والتحية) صاحب المقام السامي، إن المقيمين المؤقتين الثلاثة الذين كانوا قد أرسلوا لإعداد الأرض لوضع أساسات الهيكل الثاني، وقد عثروا على اكتشاف يعتقدون أنه هام. يريدون نقله لمقامكم السامي.

زيروبابل: أدخلهم (يفتح الكاتب نيحيميا الباب ويدخلهم) أيها الإخوان لقد علمنا أنكم عثرتم على اكتشاف تعتقدون أنه هام. لذلك من الضروري أن

تنقلوا إلينا الاكتشاف الذي عثرتم عليه، والظروف التي أوصلت إليه.

المقيم المؤقت الرئيسي: لدى استئافنا عملنا في صباح هذا اليوم الباكر اكتشفنا عمودين بتصميم رائع ومصنعية تدل على حذق ومهارة، ولدى سيرنا قدماً في عملنا عثرنا على اثنين آخرين مساويين في التناسق والتماثل والجمال، واللذان يبدو من مكانهما، أنهما كانا يدعمان سقف ممر تحت أرضي أو رواق (بهو معمد) يوصل إلى المكان الذي كان المكان الأقدس قد أقيم فيه أصلاً. وهنا أعاق عملنا قطع وشظايا كانت قد سقطت أثناء شبوب الحريق الهائل في الهيكل السابق. فقمنا بإزالتها، إلى أن وصلنا إلى ما يبدو أنه صخر صلب، ولدى قيامنا، صدفة، بالضرب عليهم بعتلتي، لاحظت وجود صوت ينم عن فراغ. لذلك حييت رفاقي، وعندما قام صاحب المعول بتفكيك التراب بمعوله الذي قام فيما بعد بإزالته، وإذا بذلك الشيء الذي بدا لأول وهلة وكأنه صخر صلب، يثبت أنه قطعة من البناء عملت على شكل قبة. وبما أننا على علم بباني الهيكل السابق وأنه لم يتم بناء أي جزء فيه عبثاً، وعلى هذا فقد صممنا على القيام بمزيد من الفحص والتقصي. والذي من أجله قمنا بسحب حجرين من أحجار العقد الرئيسية إلى الأمام، وإذا بقبو بالغ الضخامة يبدو واضحاً للعيان. ولما كان كل واحد منا جميعاً يتوق للنزول فيه، فقد ألقينا القرعة، وكان الحظ، يا صاحب المقام الأسمى، من نصيبي.

عندها ربط زملائي هذا الحبل أو حبل السلامة حول جسمي من أجل أن يدلوني به إلى داخل القبو، ولكن لكوني كنت خائفاً من الموت بسبب الأبخرة الرطبة الضارة أو غيرها من أسباب الهلاك التي لا يمكن التنبؤ بها، فقد أمسكت بحبل أصغر في كل يد من أجل إعطاء إشارات متفق عليها مسبقاً فيما إذا طلبت المزيد من حرية التصرف، أو الرغبة في أن يسحبوني إلى الأعلى. عندها تم إنزالي إلى القبو. ولدى وصولي إلى القاع لمست شيئاً يشبه قاعدة أو أساس عمود مع بعض الحروف أو الرموز محفورة عليها. ولكن بسبب انعدام النور لم يكن باستطاعتي حل معانيها وفك رموزها. عندئذ أعطيت إشارة بيدي اليسرى

طلباً للمزيد من حرية الحركة، ولدى قيامي بارتياد القبو، عثرت على هذا الدرج أو الرق المكتوب، ولكن أيضاً لنفس السبب أي انعدام النور لم يكن باستطاعتي قراءة محتوياته. لذلك أعطيت إشارة بيدي اليمنى، وسحبني رفاقي إلى الأعلى، حاملاً معي الدرج أو الرق. ولدى الوصول إلى نور النهار وجدنا أنه القانون المقدس الطويل المفقود، الذي كان قد أصدره موسى الأستاذ العظيم على سطح جبل جوريب في صحراء سيناء. وقد دفعتنا حيازة هذا الكنز العظيم الثمين إلى القيام بالمزيد من بذل الجهود، لذلك قمنا بتوسيع الفتحة عن طريق إزالة الحجر الرئيسي، ثم عدت إلى النزول كالسابق. وكانت الشمس في هذا الوقت قد بلغت أوجها، وألقت بخيوط أشعتها المشرقة المدهشة إلى داخل القبو، الأمر الذي مكنني من تمييز تلك الأشياء، التي كنت قد اكتشفتها في السابق بصورة تامة، مكنني من تمييزها بكل وضوح وجلاء. ففي وسط القبو انتصبت كتلة من الرخام الأبيض عملت على شكل مذبح البخور، ومكعب مزدوج. وقد نقش على الوجه الأمامي أوائل أسماء الأساتذة الثلاثة العظام الذين ترأسوا بناء الهيكل السابق، أي: الملك سليمان ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور وحيرام أبيف ـ مع بعض الرموز السرية الخفية وغطاء يحجب المذبح. ولدى تقدمي وأنا مملوء برهبة الاحترام والتوقير أزحت النقاب عن المذبح فرأيت هناك على لوحة من الذهب ما أدركت بكل خضوع وتواضع أنه الاسم الرمزي المقدس لله الحق العلي الأعلى الحي الذي لا يموت. بعد ذلك أعدت عليه نقابة، وانسحبت بكل إجلال واحترام، وأعطيت الإشارة المتفق عليها ورفعت مرة ثانية إلى الأعلى. بعد ذلك، وبمساعدة زملائي، أغلقت الفتحة وأسرعنا بالحضور إلى هنا لننقل لمقامكم السامي الاكتشاف الذي عثرنا عليه والظروف التي أوصلت إليه.

زيروبابل: إن قصتكم تحمل كل مظاهر الحقيقة، ولكن من أجل إقناعنا يجب عليك أن تذكر ماذا رأيت على تلك اللوحة الذهبية.

المقيم المؤقت الرئيسي: (منحنياً) يا صاحب المقام الأسمى. فيما يتعلق بذلك نرجو أن يسمح لنا برفض الإجابة على هذا السؤال، لأننا سمعنا بآذاننا،

كما أبلغنا آباؤنا، أنه في أيامهم وفي الأيام الغابرة قبلهم لم يكن يحل لأي شخص أن ينطق الاسم المقدس والرمزي لله الحق العلي القدير الحي الذي لا يموت، إلا للكاهن الأعلى، حتى ولا له إلا مرة واحدة في السنة، عندما يدخل قدس الأقداس ويقف أمام تابوت العهد للتكفير عن خطايا الناس.

زيروبابل: إننا معجبون بحذركم المفعم بالتقوى، كما أن سلوككم زاد تقديرنا واحترامنا لكم. ومع ذلك فإننا سنفوض اثنين من رفاقنا، عزرا ونيحيميا لمرافقتكم إلى الموقع وسيقر تقريرهم المكافأة التي تستحقونها.

(أعطى المقيم المؤقت الرئيسي عتلته والدرج للمقيم المؤقت المساعد وذهب إلى الناحية الشمالية الغربية من القاعة مع الكتبة عزرا ونيحيميا. وهناك نقل الكلمات جي ـ خو ـ وه وجاه ـ بول ـ أون، همساً وبرقة بالغة. بعد ذلك عاد المقيم المؤقت الرئيسي وأخذ العتلة والدرج من المقيم المؤقت المساعد، ومن ثم تقدم الكتبة عزرا ونيحيميا إلى الشرق، عزرا من الشمال ونيحيميا من الجنوب بسبع خطوات، متوقفين ومنحنين إجلالاً في الخطوة الثالثة والخامسة والسابعة. وقاما معاً برفع النقاب عن المذبح وفحصه وأبلغا بذلك مع أداء إشارة الاحترام والتحية لزيروبابل).

عزرا: صاحب المقام الأسمى، صحيح في كل تفاصيله وكل دقائقه.

نيحيميا: صاحب المقام الأسمى ـ صحيح في كل تفاصيله وكل دقائقه. (ينهون الإشارة ويعودوا إلى مقاعدهم).

زيروبابل: (بعد التشاور مع حاجاي وجوشوا).

إن زملائي في الوظيفة اشتركوا معي في الرأي، بأنه مكافأة كليم على غيرتكم وأمانتكم في اكتشاف أسرار القنطرة الملكية التي مضى على فقدها زمن طويل، يجب أن تدعوا فوراً لتسنم تلك المرتبة العالية والمركز الرفيع الذي كان يحتله أسلافكم الأماجد. يا أيها الرفاق عزرا ونيحيميا جردوا أولئك النبلاء الأشراف بجدارة واستحقاق جردوهم من أدوات العمل، وألبسوهم الأرواب

والأردية الخاصة بالبراءة واطلبوا منهم التقدم إلى مدى أقرب ليتم القيام بالمزيد من مكافأتهم.

(يجرد الكتبة عزرا ونيحيميا المقيمين المؤقتين والمرشح من أدوات عملهم ومآزر الأساتذة الماسونيين، ويساعدوا المقيمين المؤقتين على ارتداء شاراتهم وألبستهم الرسمية كما يلبسوا الثلاثة جميعاً المدارع الخاصة بها: بعد ذلك يرجع الكاتب عزرا إلى مكانه. ويرشد نيحيميا المرشح كيف يدنو من الشرق بالخطوات السبع، مع التوقف وأداء انحنائه الإجلال في الثالثة والخامسة والسابعة، ويوضح هذه الخطوات التي يتخذ مكانه بعد الفراغ منها. يتقدم المرشح يتبعه المقيم المؤقت الرئيسي، الذي، مع ذلك، لا يتخذ الخطوات بنفسه، ولكنه يرى أن المرشح يؤديها بصورة صحيحة. يقف الرؤساء الثلاثة، ويخلع زيروبابل على المرشح أثناء إلقائه الخطاب التالي، يخلع عليه الجوه، والوشاح والمئزر والصولجان.

زيروبابل: إن الأرواب التي خلعت عليكم هي شارات طهارة القلب واستقامة السلوك التي ستبث في نفوس أولئك الذين رفعوا إلى هذه الدرجة العليا القوة والنشاط. إننا نكافئكم بهذه الجوهرة كدليل على استحساننا الكامل، وموافقتنا المطلقة على قبولك عضواً معيناً، إننا نقلدك، هذا الوشاح وهذه الشارة، شارة منظمتنا، ونعهد إليك بصولجان هذا المنصب الذي سيكون لك دائماً حق حمله، إلا في حضرة اثنين وسبعين من الرؤساء الكبار، الذين يشكلون في تلك الحالة الأمراء والحكام في المنظمة. كما ينبغي عليك أن تستمر في أداء واجباتك بكل أمانة وإخلاص، كما أنك بصورة تدريجية سيكون لك الحق المطلق في المشاركة في أسرارنا والاطلاع عليها.

(وفي أثناء إلقاء هذا الخطاب يقوم زيروبابل بمنح الخلع والشارات. وأول هذه الشارات لهذه الوظيفة الموجودة في الجهة الشمالية، هي شارة جوده. يأتي بها المقيم المؤقت الرئيسي إلى زيروبابل ويعيدها إلى مكانها بعد أن كانت قد وضعت في اليد اليمنى للمرشح).

زيروبابل: في هذا الجزء من المراسم يتم إعطاء الكلمات سعادة الرفيق حاجي، هل تتكرم بالمساعدة. إنها تعطى في سلسلة من المثلثات التي تشكل أولاً بواسطة القدم اليمنى، وثانياً بالركبة اليمنى، وثالثاً باليد اليمنى على الكوع الأيمن ورابعاً باليد اليسرى تقبض على الرسغ الأيسر. أما الكلمات فهي يهوه (جهوه) جاهبولون. إنها تعطى في سلسلة من المقاطع. أنا سأبدأ وستتبعوني في ذلك.

(يساعد حاجاي في نقل الكلمات، يقوم زيروبابل والمرشح وحاجاي بتلاوة المقاطع بذلك الترتيب، مشكلين مثلثات. يقف المقيم المؤقت الرئيسي بجانب المرشح في المساعدة والإسراع في تلقين ما هو غامض لأول وهلة. وبعد الانتهاء من هذه المراسم، يقوم المقيم المؤقت الرئيسي بمرافقة المرشح إلى الغرب عن طريق الجنوب وكلاهما يواجهان الشرق).

المقيم المؤقت الرئيسي: (بإشارة الاحترام والتحية) وهكذا وقد تقلدنا مناصبنا وتمت مكافأتنا، ومنحنا أوسمة وعهد إلينا بما شئتم سَعادتكم أن تحبونا به، فإن شغلنا الشاغل سيكون دائماً وأبداً السعي للحصول على رضاكم واستحسانكم المستمر عن طريق أداء واجبات منصباً بكل أمانة وثبات وإخلاص والذي دعوتمونا اليوم بكل سعادة لنستلم مقاليده. (ينهون الإشارة).

زيروبابل: إننا نهنئكم على ترفيعكم إلى ماسونية القنطرة الملكية، والتي هي في نفس الوقت الأساس والحجر الرئيسي للبنية الماسونية برمتها. لعلكم تعتقدون أن في هذا اليوم قد وصلتم إلى الدرجة الرابعة في الماسونية، إلا أن هذا ليس هو القضية، إنها درجة الأستاذ الماسوني وقد تم إنجازها، لأنكم عندما رفعتم إلى الدرجة الثالثة كنت قد أبلغتم أنه بالموت المفاجيء الذي حدث قبل أوانه لأستاذنا حيرام أبيف، فقدت أسرار الماسوني الأستاذ، وأنه تم تبني أسرار أخرى لتميز كافة الماسونيين الأساتذة إلى أن يستعيد الزمان والظروف الأسرار الأصلية. وقد تم فقد هذه الأسرار لمدة خمسمائة عام تقريباً، وتم استرجاعها بالصورة التي تم وصفها لكم، بصورة دراماتيكية نوعاً ما. وبقوة من أجل أن

نطبع في أذهانكم الوسائل التي وفرتها العناية الإلهية من أجل استرداد هذه الأسرار القديمة.

لقد وصلنا الآن إلى ذلك الجزء من المراسم التي سيقوم فيه سعادة الرفيق جوشوا بإلقاء المحاضرة التاريخية، وسعادة الرفيق حاجي بإلقاء المحاضرة الرمزية، والتي سأقوم بعدها بشرح الجزء السري للدرجة العليا. تفضلوا بالجلوس (يؤدي الرؤساء الطرقات) أيها الرفاق. إنني ألفت انتباهكم إلى سعادة الرفيق جوشوا للإصغاء إلى المحاضرة التاريخية.

خطاب الكرسي الثالث

المحاضرة التاريخية

ج جوشوا:

١ ـ أيها الرفاق: إن هناك ثلاثة عصور تاريخية للماسونية تستحق انتباهكم بصورة خاصة، وهذه العصور هي، تاريخ المحفل الأول أو المحفل الإلهي، الثاني أو المحفل المقدس، والثالث أو المحفل العظيم أو الملكي.

أما الأول: أو المحفل الإلهي، فقد افتتح في عام ٢٥١٥ حسب التقويم الأنولوسي، بعد عامين من خروج الإسرائيليين من العبودية المصرية بقيادة موسى وهو ذاهب وبيزاليل في الأرض المقدسة على سفح جبل حوريب في صحراء سيناء، حيث نصب بنو إسرائيل خيامهم، وجمعوا بعضهم لأداء صلوات الشكر والحمد لله الأعلى على منه بخلاصهم من أيدي المصريين. وهناك، ولكن قبل ذلك الوقت، فإن الله القوي العزيز كان قد تجلى مسروراً لعبده المخلص الأمين موسى، ليجعله رسوله الكريم، وليحل غضبه على فرعون وشعبه، ولكن ليمنح الحرية والخلاص لبني يعقوب. وهناك تم إبلاغ تلك الأشكال الخفية والنماذج الأولية، وخيمات الهيكل، وتابوت العهد، وألواح القانون المقدس التي تقشب بأصابع الله الأعلى بالوصايا السامية والشاملة للواجبات الدينية والأخلاقية. هناك أيضاً تم بحكمته التي لا تخطىء، تلك

الأشكال المتميزة للحضارة والدولة الدينية، التي بفضلها شعبه المختار عن كافة الشعوب الأخرى كان قد كرس إسرائيل على أنها الأداة المختارة لخدمته. ولهذه الأسباب تم ظهور وإعلان المحفل الأول أو الإلهي. أما سليمان ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور وحيرام أبيف فقد ترأسوا المحفل المقدس الذي افتتح عام ٢٩٩٢ بحسب التقويم الأنولوسي. في قلب جبل موريا المقدس، في صميم وسط الأرض التي أقيم فيها حرم سانهيدريم الشريف فيما بعد. وفي تلك البقعة المقدسة أكد إبراهام إيمانه البديهي برفضه تقديم ابنه المحبوب إسحاق[1]، ضحية مقدرة على مذبح ربه، عندما طاب لله العلي القدير أن يقدم له صحبة أكثر قبولاً. وهناك على أعتاب أرونا الجيبوسي، قدم داود ضحية الوساخة التي بقيت بسببها اللعنة. وهناك في رؤية تجلت وأوحت له بمخططات الهيكل العظيم الذي قام ببنائه فيما بعد ابنه اللامع الشهير الذي قال الله عنه «إنه سيبني بيتاً باسمي وسأبني عرش مملكة إلى الأبد». ومن أجل هذه الأسباب تمت تسمية المحفل الثاني أو المحفل المقدس.

أما المحفل الثالث أو المحفل الأعظم والملكي، فقد أقيم في أورشليم وافتتح عام ٣٤٦٩ بحسب التقويم العبري أنولوسي. بعد وقت قصير من عودة بني إسرائيل من أسرهم البابلي، بقيادة زيروبابل. أمير الشعب، والنبي حاجاي، وجوشوا بن جوسيدق، الكاهن الأعلى. وعندما تمت استعادة السلطة الملوكية في شخص زيروبابل للسلالة الملكية لداود والعشيرة الأميرية لجودا، ولم يكن هناك أي أثر من ذلك قد تم محوه مرة ثانية إلا بعد تدمير أورشليم من الرومان في عهد الامبراطور تيطوس في السنة السابعة عشر من العصر الحاضر. ولذلك، ومن أجل تخليد ذكرى العودة، فقد دعي هذا باسم المحفل الثالث، أو المحفل الأعظم والملكي. ويوجد لدينا في هذا المحفل الخالي ما يشبه تلك المحافل العظمى الأصلية. وفي كل محفل ملكي رئيسي منتظم جيد التشكيل وصحيح

(١) لم يرفض إبراهام عليه السلام تقديم ابنه إسماعيل عليه السلام وإنما افتداه الله بذبح كبش فداء لولده بعد محاولات قام بها لذبح ولده ولم يفلح لأن السكين لم تذبح بمشيئة الله عز وجل.

التكوين فإننا نعترف بأن المحفل الإلهي الملكي الرئيسي في أورشليم هو ممثلنا، الله الرئيسيين الثلاثة يمثلون زيروبابل وحاجاي وجوشوا، ولذلك فهم يحملون أسماءهم. أما الكاتبان فيمثلان عزرا ونيحيميا المحاضرين والشراح للقانون المقدسي والعثمين على سانهيدريم العظيم. بينما أنتم أنفسكم فتمثلون النزلاء، الذين في مقابل غيرتهم وحماسهم وإخلاصهم في اكتشاف أسرار المحفل الملكي الأعظم. منحوا مقاعد بين أمراء وحكام الشعب، ممثلين في بقية الرفاق.

ز/ زيروبابل:

(يعطي للرئيسيين أربع نقرات) إنني الآن أسترعي انتباهكم إلى رفيقكم المحترم حاجاي يلقي محاضرته الرمزية.

خطاب الكرسي الثاني

المحاضرة الرمزية

هـ/ حاجاي:

أيها الرفاق إن أشكال ورموز وزخارف المحفل الماسوني الملكي الرئيسي، بما في ذلك الشعائر والطقوس المستخدمة لديكم في الوقت الحاضر كان قد تبناها أسلافنا لدى بنائهم الهيكل الثاني كما ينبغي أن يحتفظ في أذهاننا بالوسائل التي منحتنا إياها العناية الإلهية التي تمت بواسطتها استعادة هذه الأسرار القديمة، لنطبع في قلوبنا تلك الدروس المجيدة عن الأخلاق التي يتحتم علينا كأعضاء على هذا المستوى العالي من المراتب أن نطبقها ونمارسها في أفعالنا.

إن شكل المحفل الملكي الرئيسي، عندما تم ترتيبه بصورة صحيحة، تم ذلك بحسب ما سمحت به الظروف، ألا وهو شكل القنطرة الكاتينارية (السلسلية)، وعلى هذا فقد احتفظنا بتذكار للمشعر القنطري السلسلي الذي كانت قد أودعت فيه الكلمة المقدسة، بينما من الطبيعة التي لا يمكن اختراقها

لهذه الأشكال التي تعتبر (قوة كافة أشكال العمارة إطلاقاً تعلمنا ضرورة المحافظة على خفايانا من التدنيس أو التجديف بالإبقاء على أقصى غايات السرية التي لا يمكن إفشاؤها. كما أنهم تمثل بصورة قوية الالتزام الذي لا يتغير بالنظام الاجتماعي وروح الاتحاد الأخوي، الذي أعطى عزيمة وثباتاً للمؤسسة الماسونية بأكملها، وبذلك مكن الماسونية من البقاء وتجنب دمار الامبراطوريات القوية ومقاومة اليد المدمرة للزمان. كذلك بما أن الأجزاء الثانوية في القنطرة الكاتينارية تمثل بثقلها بصورة طبيعية إلى المركز أو حجر العقد، الذي يستقطبها والذي يرص ويربط البنية بكاملها إلى بعضها، فإننا تعلمنا أن ننظر بكل تجلة واحترام ونخضع بابتهاج لكل سلطة أقيمت بصورة مشروعة سواء كانت مدنية أو تنظيماً ماسونياً.

إن حجر عقد القنطرة متمثل في المبادىء الثلاثة للمحفل. لأنه لما كانت أسرار القنطرة الملكية تتم استعادتها فقط عن طريق سحب حجر العقد إلى الأعلى، لذلك، يمكن لمثل هذه المعرفة الصحيحة للدرجة العليا أن لا يتم الحصول عليها إلا عبر تلك الكراسي المتعددة.

ففي المحفل الماسوني القنطري الملكي نعترف بستة أنوار، ثلاثة صغرى وثلاثة كبرى، فالثلاثة الصغرى تمثل نور القانون والأنبياء، وبعددهم نلمح إلى شرائعهم الأبوية والمختلفة والنبوئية، بينما الأنوار الثلاثة الكبرى فتمثل «الكلمة المقدسة» نفسها كما أنها تجسيدية للقوى الخالقة الحافظة المهلكة التي تتمتع بها الآلهة. وقد تم تركيب هذه الأنوار على شكل مثلث متساوي الأضلاع، وكل واحد من الثلاثة الصغرى يقطع الخط الذي يشكله اثنان من الكبرى وبذلك فإنه يقسم هندسياً المثلث الأكبر إلى ثلاثة مثلثات صغرى في أطرافها ويشكل رابعاً في الوسط وكلها متساوية ومتساوية الأضلاع. ويتجاوب هذا الترتيب الرمزي مع حرف ال «تي» الثلاثي الملغز والذي فيه زاويتان قائمتان على كل من الخطين الخارجيين وزاويتان في الوسط، وهذه الزوايا الثمان تتطابق في عددها مع تلك الزوايا الثمان الموجودة في المثلثات لأن الزوايا الثلاثة الموجودة في كل مثلث

تساوي مجتمعة زاويتين قائمتين. كما تصلح أيضاً ـ عدداً محدداً من الزوايا ويمكن أن تؤخذ في مجموعات خمسة مختلفة، وعندما تتحول في حملتها إلى زوايا قائمة، ستوجد أنها مساوية للأجرام الأفلاطونية الخمسة المنتظمة، التي تمثل العناصر الأربعة والكرة السماوية الكونية.

أما الوشاح الذي يلبسه الرفاق فهو رمز مقدس، يعني النور، المؤلف من لونين من الألوان الرئيسية التي نسج منهما ستار الهيكل وخيمه العهد. كما أن قداسته أعطيت له أهمية أكبر عن طريق شكله المنير المشع، حتى أنه كان يعتبر رمزاً للجلال والشرف والقوة.

بينما الإشارات الموضوعة على العصي التي يحملها الرفاق فهي رموز مميزة للقبائل الإسرائيلية الاثنتي عشرة، كما أنها رمز لنعمة وبركة ورثتها كل منها من الأب (البطريق) يعقوب، الذي قام قبل وفاته بوقت قصير بتجميع أبنائه مع بعضهم لذلك الغرض، كما نجد ذلك مدوناً في الفصل التاسع والأربعين من سفر التكوين، كما تمت الإشارة إلى القبائل في الفصل الثاني من سفر العدد. كذلك فإن الأعلام الأربعة الرئيسية تمثل الرايات القيادية للفرق الأربعة لجيش إسرائيل، إنها تحمل شارات إنسان وأسد وثور ونسر. أما الإنسان فليمثل العقل والفهم، والأسد الشجاعة والقوة. والثور ليمثل الصبر والجلد وتحمل المشاق، والنسر ليشير إلى السرعة والوضوح التي تتسم بها الإرادة والابتهاج التي يتمتع بها دائماً «الأنا» العظيم. ولكن الرموز الموجودة على الصولجانات فتعني الوظائف الملكية والنبوئية والقدسية، والتي كانت كلها وينبغي أن تكون، قد منحت بصورة معينة مصحوبة بنقل أسرار معينة محددة خاصة.

أما الكتاب المقدس والمثلث والفرجار فهي الرموز الصحيحة المناسبة للأساتذة العظام الثلاثة الذين يترأسون مبنى الهيكل السابق. فالكتاب المقدس يعني حكمة الملك سليمان، والمثلث فيرمز إلى قوة الملك حيرام، والفرجار إلى المهارة الباهرة لحيرام أبيف. إلا أن الماسوني المتأمل فإنه يعتبرها مقاييس للحكمة والعدل الذي لا يخطىء التي يتمتع به «الأعلى» وقد مثل لحكمته بصورة

مفصلة وواضحة جلية، في كتاب القانون المقدس، الذي يحتوي على سجل لممارسات قوته العظمى، كما أنه سجل لإرادته الواضحة الجلية. وقد وصفت حقيقته، وحق لها ذلك، عن طريق المثلث، الذي كان معترفاً به على أنه رمز للقوة ومقياساً للإتقان، بينما عدالته غير المتحيزة والنزيهة والتي لا تخطىء في تحديده من أجل إرشادنا حدود الخير والشر، وتخصيص لكل إنسان نصيبه من السرور والألم، فتظهر بصورة مشرقة واضحة في الفرجار، الذي يمكننا بواسطته تأكيد وتحديد وتقرير الحدود والأجزاء والنسب لكل شكل هندسي وتحويل أفكارنا وآرائنا عن نسبها وتناسقها وتساويها إلى مقاييس معيارية محددة.

كما تبنى ماسونيو القنطرة الملكية السيف والمالج لتخليد ذكرى شجاعة أولئك الرجال الذين ساعدوا على بناء الهيكل الثاني، والذين كانوا والمالج في يدهم والسيف على جنبهم كانوا دائماً مستعدين للدفاع عن «المدينة» والحرم المقدسي ضد الهجمات التي لم يثيرها والتي كان يقوم بها أعداؤهم. وبذلك فإنهم أعطوا درساً مؤثراً وفعالاً لا ينسى للأجيال القادمة، والذي يعني ضمناً الطاعة والولاء لكل سلطة تمت إقامتها بصورة مشروعة، كما أن المقاومة الرجولية والعنيدة للعنف غير المشروع هو أول الواجبات الاجتماعية. وكان المخل والمعول والمجرفة والأدوات التي استخدمها السكان الذين أرسلوا لإعداد الأرض وتمهيدها لوضع أساسات وبناء الهيكل الثاني. فالمخل لتفكيك الأرض وجعلها رخوة، والمعول لرفع ما فككه المخل والمجرفة لإزالة الركام والتراب الرخو. وقد رمزنا لهذه الأدوات: بأن ضربة المخل تذكرنا بالنفخة الثانية في الصور أو البوق الأخير، عندها ستكون الأرض قد اهتزت، وطويت الأرض والجبال والموتى من الأجداث ينسلون حيث أخرجت الأرض أثقالها. أما المعول فقد كان رمزاً للاستقامة حيث يشير إلى الطريقة المنتصبة التي ستنهض فيها الجثة في ذلك اليوم المشهود لتلقي الحكيم العظيم الرحيم الذي إليه مآلها، بينما الطريقة التي سجيت بها الجثة في القبر فقد تم وصفها بصورة كاملة بعمل المجرفة، وعلى هذا فإننا بكل خضوع وخشوع وثقة نأمل بأنه عندما

تخرج الأرض أثقالها من هذه الرمم الدنيوية وتصبح عارية مكشوفة أن تصعد الروح إلى حياة الخلود والنعيم المقيم.

(أعطى المسؤولون النقرات الأربع) ولذلك فإنني سأتقدم بإعطائكم المحاضرة الرمزية (ذات المعنى الروحي أو الباطني).

خطاب الكرسي الأول

المحاضرة الرمزية

أيها الرفاق: إن المعرفة الرمزية الروحية لهذه الدرجة العليا تشتمل على أشكال وشروح وتأويلات الإشارات المقدسة، وطبيعة وأهمية الكلمات الإلهية المقدسة، والمراسم التقليدية التي يجب مراعاتها لدى المشاركة في نقل أسرارنا. ففي المحفل الماسوني القنطري الملكي، نعترف بخمس إشارات تتقابل في عددها مع النقاط الخمس للزمالة، التي سبق للماسوني الأستاذ أن بلغ بها وتعلمها. وبما أن هذه النقاط خارجة عن الواجبات النسبية التي يدين فيها الواحد منا للآخر، كذلك فإن إشارات القنطرة الملكية تشير بطريقة خاصة معينة إلى العلاقة التي نحملها أو نكنها «للأعلى» كمخلوقات مذنبون وآثمون إزاء إرادة وقوة عزته ومشيئته، ومع ذلك ما زلنا الأطفال الذي يلتمسون رحمته ويرجون عفوه وغفرانه.

إنني الآن سآتي على ذكر الإشارات، وأنت يا رفيقي الجديد العزيز، ستسمو وتقوم بنسخها. فهذه هي الإشارة «الجزائية» المتعلقة بالعقوبات، الإشارة الصحيحة الوحيدة في الماسونية التي تؤدى باليد اليسرى. إنها الإشارة التوقيرية لأداء التحية، والتي تستخدم في كافة المناسبات عند الدخول أو الخروج من المحفل أو عند مخاطبة الأعضاء الرئيسيين. إنها الإشارة الجزائية أو التضرعية التوسلية، التي تؤدى على ركب راكعة وأيد مرتفعة بالضراعة. وهذه هي الإرشادات. فالأيدي تحيط بالخاصرتين، والإبهام إلى الأمام. وهذه هي

الإشارة «الإيمانية» المبنية على التقوى. والآن يمكنكم أن تتخذوا مقاعدكم، وسأقوم بشرحها بصورة أكثر تفصيلاً.

إن الإشارة الجزائية تشير إلى عقوبة واجباتنا (ما أقسمنا عليه) كما تلمح إلى زلة آدم، ولذلك فإن العقوبة الهائلة التي اقتضتها تلك الزلة لتفرض على ذريته (ذرية آدم) الآثمة ليست أقل من الموت. إنها قد تم الإعلان عنها في صميم الإجراء القائل بأن العنيد المتكبر والعاصي سيفصل عن أرض الحياة بحكم من الله، حتى ولو أن الرأس فصل عن الجسد بفعل سيف يمثل العدالة البشرية.

لتجنب ذلك فقد علمتنا إشارة التحية والاحترام أن ننحني بخضوع وذلة واستسلام تحت يد الله شديد العقاب وفي نفس الوقت نطعم قلوبنا قوانينه. بهذا الشكل الواضح المعبر مثل أبو الجنس البشري أمام الله الأعلى، ليستمع إلى حكمه العادل بالرغم من أنه مخيف، كما أن هذه الإشارة تبناها فيما بعد أستاذنا العظيم موسى، الذي، عندما تجلى له الله في الشجرة المشتعلة، على سفح جبل حوريب في صحراء سيناء، قام بتظليل عينيه من النور الساطع للتجلي الإلهي، ووضع يديه على قلبه، إشارة إلى الطاعة والخضوع، وهذه الإشارة فرضت عليه فيما بعد لتكون إشارة الصلاح والاستقامة.

قد تعتبر إشارة الاحترام والتحية بحق الإشارة التكفيرية الابتهالية التضرعية الأم وذلك لأنها تعني بصدق أن قلبنا وعقلنا عندما يكون خالياً منها فإن صلاتنا ونسكنا وقرابيننا التي نقدمها حمداً له وتسبيحاً لا يمكن أن تجد قبولاً لدى عرش الجلال والرفعة، الذي أمامه كيف يجب على كل مخلوق هش ضعيف خاطىء، مخلوق من التراب، أن يمثل أمامه إلا راكعاً على ركبتيه ويداه ضارعتان إلى الأعلى، مشيراً بذلك إلى الخضوع والاستسلام والندم؟ هكذا ركع آدم لله وطلب البركة والنعمة من لدن مؤلف وجوده ومبدعه. هكذا أيضاً انحنى نادماً متذللاً تغشاه الرهبة أمام زوجه قاضيه الذي أسيء إليه، لينجو من غضبه وسخطه

ويلتمس رحمته وعفوه، وحول هذا الشكل الخارجي للخضوع والذلة والندم إلى ذريته إلى الأبد.

أما الإشارة التحذيرية فتذكرنا بضعف طبيعتنا البشرية، وعجزها عن أن تقوم وحدها بمقاومة قوى الظلام ما لم يعنها على ذلك النور من الأعالي. حيث إننا بهذا الموقف العاجز الضعيف الذي لا حول له ولا قوة والذي لا يوجد ما يحميه نعترف بضعفنا الشامل كما نقر أيضاً بأنه ليس بمقدورنا القيام بأي عمل صالح أو صلاة أو خدمة مقبولة إلا بهداه الذي منه كافة الأعمال الصالحة والعادلة تنبثق، والذي بدون رحمته الإلهية وهدايته الخاصة كان علينا أن نبقى عباداً غير صالحين في نظره.

لذلك اقتداء بطريقة أسلافنا المقدسين، الكهان الأوابين التوابين بهذا الشكل الخارجي من إيمان والتوكل، الإشارة الإيمانية، نقوم بإظهار ذلك بسجودنا مكبين على وجوهنا على الأرض. إننا يجب أن نضع أنفسنا تحت رحمة خالقنا وحكمنا جل جلاله، متطلعين بخضوع ورجاء مقدس في الحصول على وعوده المباركة. والتي هي الطريق الوحيدة التي نأمل من خلالها أن يختار قنطرة الخلاص إلى رحاب صروح البركة والمجد، في حضرته الذي هو أنا ربكم الأعلى، الأول والآخر، الظاهر والباطن، المبدىء والمعيد وهو على كل شيء قدير.

ولدى بناء هيكل الملك سليمان، تم تعيين عدد كبير من البنائين، وقد وجدت أسماؤهم أو علاماتهم منقوشة على معظم أجزاء المبنى، إلا أن أسماء الأساتذة الثلاثة العظام الذين ترأسوا الأعمال، فلم يعثر عليها في أي مكان إلى أن تم اكتشافها في القنطرة الملكية، عن طريق المقيمين هناك الذين كانوا قد أرسلوا إلى هناك لإعداد الأرض وتمهيدها لوضع أساسات الهيكل الثاني. ويقوم في وسط القبو كتلة من الرخام الأبيض، مصنوع على شكل مذبح البخور، مكعب مزدوج على سطحه لوجه من الذهب، كشعار للبراءة والطهر الخالص ونقاء الذهب.

وقد نقش على الواجهة الأمامية الحروف الأولى، للأساتذة الثلاثة العظام الذين ترأسوا الأعمال في الهيكل السابق، أي الملك سليمان ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور، وحيرام أبيف، ويعني ذلك تخليد أسمائهم بالإضافة إلى تخليد ذكرى الظروف والإجراءات التي اتخذت وتمت ممارستها في إقامة ذلك البناء، كذلك كان هناك حرف أل تي الثلاثي الأضلاع القائم الزوايا الرمزي، كعلامة أو رمز ملحق بكنيات (أسماء أسر) بنائي القنطرة الملكية، وأحياناً للدلالة على شيء أكثر من الأهمية العادية التي يتمتعون بها. وقد أخذ حرف الـ «تي» بالإنجليزية من العبرانية، وهي علامة أو إشارة تكلم بها الملاك الذي رآه أبزيقيال (أو حيزيفيال) بروحه، عندما قيل للرجل الذي معه محبره الكاتب: «اذهب عبر وسط المدينة، أنحاء مدينة أورشليم، وضع علامة على جباه أولئك الأشخاص الذين يشيرون أو يصحون بسبب كافة الأعمال السيئة البغيضة التي يتم القيام بها في المدينة». وهي العلامة التي تم بواسطتها تمت نجاتهم وإنقاذهم من بين أولئك الذين حل بهم مقت الله وغضبهم بسبب وثيقتهم فكانوا من الهالكين. وقد كانت هذه الإشارة، في العصور الغابرة توضع على أولئك الذين يبرىء القضاة ساحتهم لدليل على براءتهم، وقد جعلها القادة العسكريون توضع على جباه الأشخاص الذين يعودون سالمين من ميدان المعركة، إشارة إلى أنهم يتمتعون بحياة كاملة سليمة. فلهذه الأسباب اعتبر هذه الإشارة دائماً على أنها علامة أو إشارة إلى الحياة. ورموز هذه ال «تيئات» (حروف ال T) التي وصفت هنا تشير إلى الآلهة الذين قاموا بتغيير تلك الفوضى الشاملة الكثيبة المرعبة إلى شكل منتظم للوجود السلمي.

ويوجد على هذه اللوحة الذهبية دائرة ومثلث، وهذه الأشكال الرياضية كان يتم اختيارها دائماً على أنها تشير إلى الآلهة أو إلى بعض الصفات أو المميزات الإلهية. فالدائرة شعار الأبدية، لأنه لما كانت لا بداية لها ولا نهاية فقد يعتقد وبحق أنها نموذج لله، بدون بداية بأيام أو سنوات، كما أنها تذكرنا

باستمرار بالحياة الأخرى العظيمة حيث نأمل في أن نستمتع فيها بحياة الخلود وأن ننعم فيها بجنة الخلود ونعمها التي لا تزول.

والكلمة على الدائرة هي «يهوه» ذلك الاسم العظيم الهائل الذي لا تدركه العقول اسم الله العلي الأعلى. إنها تشير بجلال وإكبار إلى أنني أنا الله، الأول والآخر، والظاهر والباطن، والمبدىء والمعيد، الذي كان، ولا يزال وسيبقى القوي ذو الجلال والإكرام. إنه اسم الله الحق الأزلي الأبدي المغير الذي لا يتغير وهو على كل شي قدير، الواجب الوجود لذاته والذي خلق كل شيء، والذي كان ولا يزال وسيبقى على ما كان ويكون من الأزل إلى الأزلية، وهو الحي القيوم والذي يقوم الكون على مشيئته وإرادته وقوته.

وفي العصور الغابرة كانت أسماء الله ورموز الألوهية بصورة دائمة توضع ضمن أشكال على شكل مثلثات. ففي أيام فيثاغوروس، كان المثلث يعتبر أكثر الشعارات قداسة وعندما يراد أداء أي قسم ذي أهمية غير عادية، كان يتم أداؤه بصورة لا لبس فيها ولا خلاف على المثلث، وعندما يتم أداء القسم على هذه الصورة فلم يعرف عن أي إنسان قط أنه حنث بذلك القسم. كذلك فإن المصريين القدماء أطلقوا عليه العدد المقدس، أو رقم الكمال، وهكذا فقد مجده الأقدمون بحيث أصبح بينهم شيئاً يعبد وتقدم له الصلوات. لقد أعطوه اسم الله المقدس، مؤكدين على أنه يمثل الممالك الحيوانية والمعدنية والنباتية، كما أطلقوا عليه اسم «أبرويث» الذي يعني روح الطبيعة. وغالباً ما كانت هذه «الدلتا» المقدسة توضع عادة ضمن مثلث ودائرة، وبذلك تعبر عن تأثيرها المحيي، مادة فروعها في كافة أنحاء الطبيعة التي أحسن خلقها وإبداعها، ولذلك كان ينظر إليها دائماً على أنها القوة العظمى و«الخير الأسمى».

لذلك فإن الكلمة الموجودة على المثلث معناها أن ذلك «الاسم» المقدسي والرمزي ألزمت نفسك به بصورة مقدسة يجب عليك أن لا تنطقه، إلا بحضور ومعاونة اثنين أو أكثر من رفاق القنطرة الملكية أو في حضرة هيئة مشروعة من أعضاء القنطرة الملكية أثناء علمها لمسؤول أول رئيسي. إنها كلمة

مركبة ومجموع مفرداتها تشكل الكلمة «ياه ـ بول ـ اون» إنها بأربع لغات الكلدانية، والعبرية، والسريانية، والمصرية. فياه هي الاسم الكلداني لله، يعني «جوهره الذي لا تحيط به العقول». كذلك إنها كلمة عبرية تعني «أنا الكائن وسأكون» وبهذا فإنها تعبر عن الوجود الحقيقي والمستقبلي والأزلي الأبدي لله العلي القدير. وكلمة «بول» فهي سريانية تعني الله أو القوي، إنها بحد ذاتها كلمة مركبة كانت تكونت من إعادة وضع «بيث» بمعنى في أو على، أمام «أول» بمعنى السماء أو الأعلى، لذلك فإن معنى الكلمة إله السماء أو سيد الأعالي أما «أون» فهي كلمة مصرية قديمة، تعني أب الجميع، وبذلك فإنها تعبر عن القوة الكلية لأب الجميع، والتي تعني ما يقال في تلك الصلاة المشهورة المعروفة لدى الجميع، التي تقول «أبانا» الذي في السماء. وعلى هذه فقد يمكن جمع مختلف هذه الكلمات على النحو التالي: أنا الكائن الباقي، رب السماء في الأعالي».

يا أب الجميع، في كافة العصور

المعبود في كافة الأقاليم والمناخات

من قبل القديس، والمتوحش والحكيم

يهوه، جوف، أو الله

كذلك فإن الرموز الموجودة على زوايا المثلث بالغة الأهمية، بالرغم من أنه ليس مهماً من أين تبدأ المجموعة، وذلك لأن كل واحد منها له مرجع ومستند في الآلهة أو بعض الصفات المميزة للآلهة، إنها الألف والباء والحرف الثاني عشر في العبرية، التي تقابل حرف الـ «إيه» والـ «بي» والـ «إل» في اللغة الإنجليزية. فلو أخذنا الألف والبيت فإنها تشغل إيه بي والتي هي «أب». وإذا أخذنا بيت وألف والحرف الثاني عشر من الحروف العبرية، فإنها تشكل «بعل» التي معناها إله أو سيد. وإذا أخذنا الألف والحرف الثاني عشر، إل. فإنها تشكل إيه إلى والتي تعني كلمة. وإذا ما أخذنا ال إل والألف والبيت فإنها تشكل ال إيه بي، التي تعني القلب أو الروح، وإذا أخذنا كل مجموعة ككل، فإنها ستقرأ أب بعل أي أب، إله. الـ بعل كلمة، إله، لاب ـ بعل، روح، إله.

وعلى هذا، فإن مجموعتي المقدمة حديثاً، هي أفضل شرح أو تأويل يمكنني إعطاؤه لهذه الكلمات والرموز، كما أنها تثبت أن القنطرة الملكية هي ذروة الماسونية وقمتها، وأنها في جوهرها وصميمها ممزوجة بكل ما هو أقرب إلينا وأعز لدينا في حالة مستقبلية لوجودنا، فقد تداخلت المسائل الإلهية بالبشرية بصورة متبادلة ومحكمة الأسر في كافة خطبها وأبحاثها، فيوجد لديها فضيلة تهدف إليها، وتمجيد لله لموضوع لها، كما أن رفاهية الإنسان وسعادته ينظر إليها بعين الاعتبار في كل جزء ونقطة وحرف من رموزها المعصومة وخفاياها التي لا يأتيها الباطل من أمامها ولا خلفها، ويكفي القول بأنها تقوم على الاسم المقدسي «يهوه» الذي كان مثل كل شيء، وما زال، وسيبقى واحداً نفسه إلى الأبد، كما أن الوجود بالضرورة في ذاته أو منبثق منه في منتهى الإتقان والكمال المتأصل في جوهره.

أيها الرفاق، إنني أعهد إليكم، بأنه فيما إذا كنتم على وشك أن تذكروا ذلك الاسم المقدس الرمزي باستخفاف أو عدم تقدير وإجلال، أن تتوقفوا وتضعوا أصبعكم على شفاهكم وأن تتذكروا العقوبة التي ستحل بكم لحنثكم بقسمكم. فهذه الدرجة العليا تلهم أعضاءها أعلى وأسمى المفاهيم الخاصة بالله، كما تقوده إلى ممارسة أسمى درجات الورع والتقوى وأنقاها. وتقديم آيات الإكبار والإجلال «ليهوه» الحاكم الأزلي الأبدي للكون، عنصر الحياة ومنشئها والمصدر الرئيسي لكافة قواعدها، ورأس النبع الذي تتدفق منه كافة الفضائل.

تفسير مسألة الجوهرة:

(لا تعطى هذه كمحاضرة، بل غالباً ما ترد ضمن الطقوس المطبوعة. وقد ذكر هنا فقط الفقرات الافتتاحية والختامية، أما البقية فهي عبارة عن بحث محل عن الهندسة الرمزية في مصطلحات مستعصية على الفهم إلا بالنسبة للدارس لفلسفة أفلاطون كما شرحها الأحبار الصوفيون اليهود).

إن جوهرة الرفيق في القنطرة الملكية عبارة عن مثلث مزدوج، يدعى أحياناً خاتم سليمان، داخل حلقة ذهبية مستديرة وفي الأسفل يوجد لفئة (درج) لتثبت عليه الكلمات «نيل نيس كلافيس ديست» (لسنا بحاجة إلا إلى المفتاح) كما نقش على الدائرة الشعار «سي تاليا جونجير يوسيس سيت ساير ساتيس (إذا لم تستطع فهم هذه الأشياء فأنت تعرفها) أما على المثلث فقد نقش» إيفكامين (يوريكامين» يا مواطني العالم، لقد عثرنا على عبادة الله). أما على وجه الآخر من الحلقة الذهبية فقد نقشت الكلمات (ديو ريجي إيت فراتر يباس، هنر، فيديتيتاس بني فولنتسيا) «الشرف والإخلاص والإحسان لله وللملك وللإخوان» أما على الوجه الآخر للمثلثات فقد نقشت الكلمات «الحكمة» القوة، الجمال، السلام، الوئام، الحقيقة» يوجد داخلها مثلث آخر، وقد بدت الشمس في الوسط مشعة بنورها مع فرجار قد برز من الشمس علق فيه كرة تمثل الكرة الأرضية، وتحتها جميعاً مسطرة على شكل حرف تي، تعني بين أشياء خفية أخرى، المعبد في أورشليم. إنها تعني أيضاً «مفتاح الكنز، والمكان الذي أخفي فيه شيء ثمين، أو الشيء الثمين نفسه». كما أن من المعتاد أن يضاف على الدرج (اللفيفة) تاريخ ترفيع حامل تلك الشعارات.

وهذه الجوهرة، بتقاطعاتها، تشكل عدداً مفروضاً من الزوايا، تؤخذ في مجموعات خمسة متعددة، والتي يعد أن تكون قد تحولت كمياتها إلى زوايا قائمة، ستكون مساوية لخمسة أجرام أفلاطونية (مثالية) منتظمة، تمثل العناصر الأربعة، والحرم الكوني. وسيتم اكتشاف أن هذه المجموعات تقابل كل واحدة منها ما يقابلها في القيم الهندسية مع الأشياء الخمسة المادية المنتظمة، التي تدخل تحت المثلثات المتساوية والمتساوية الأضلاع، والمربعات المتساوية، والخماسيات المتساوية والمتساوية الأضلاع أي الرباعي السطوح، والمجسم الثماني السطوح، والمكعب، والعشروني السطوح، والاثني عشري التي كان يستعملها الأفلاطونيون للتعبير عن العناصر الأربعة لجرم الكون.

وفي الختام. لندع انتباهنا يتجه نحو الحقيقة القائلة بأن جوهرة القنطرة

الملكية على هذا الأساس، تزودنا بشعار لتلك الصفات العظيمة التي تعزى إلى الله. أبديته وثالوثيته. فالصفة الأولى تمثلها الحلقة التي تحيط بالجوهرة، والثانية تمثلها العلاقة التي تحمل الأجزاء المكونة لها المسطرة على شكل حرف تي، أو حرف ال «تي» الثلاثي الأضلاع. بينما نجد عن طريق المساوي في تلك الأجزاء من المجسمات الخمسة التي تعبر عن العناصر الأربعة والجرم الكوني، ما يذكرنا بالمزيد من قوته المبدعة الخلاقة، الذي كون أولاً العناصر من العدم وكون منها ذلك الإطار القوي الذي يدخل ضمن محيطه الشامل، ما لا يحصى من العوالم، وكل منها يحتوي على ملايين الكائنات الحية التي تعتمد على مشيئته ورحمته. إن الجوهرة التي يتقلدها كل رفيق على صدره يجب أن تبث فيه ما لا حد له من الاحترام والإجلال لذلك الكون الذي لا تبلغ مداه العقول والذي بأمره انبثق العالم من الفوضى الشاملة إلى النور. وتمت ولادة كافة المخلوقات، التي تهديها حكمته التي لا تحد والذي إنجازه العميم الذي لا يحصى يحفظ ويبارك كل عمل صنعته يده وأبدعته قدرته

تنصيب الرؤساء المسؤولين:

إن الأنظمة التي يتم بها تنصيب الرؤساء مختلفة، فبعضها يعطي الأسبقية «لزيروبابل» ثم حاجاي وأخيراً جوشوا، بينما تقوم أنظمة أخرى بتنصيبهم على العكس. وهناك حجج تساق لتبرير كل من الإجراءين، إلا أن معظم الطقوس المطبوعة (مهما كان نوع التنظيم العامل) تبدأ بجوشوا وتنتهي بزيروبابل وربما كانت هذه هي الممارسة الأسبق في الوجود.

إن كل كرسي (أو رئيس) هو من ناحية مساوية لدرجة منفصلة مستقلة، أي أن لها أسرارها الخاصة التي تحتفظ بها لنفسها والتي هي مجهولة من المسؤولين الأقل مرتبة ولا يعرفون عنها شيئاً. فجوشوا، على سبيل المثال لا يعرف كلمة إشارة حاجاي أو زيروبابل، ولكن حاجاي يعرف كلمة وإشارة جوشوا (الكرسي الذي من المفروض أنه كان يحتله السنة السابقة) ولكنه لا يعرف كلمة وإشارة

زيروبابل. وفقط في هذه السنة الثالثة من تسلمه منصبه، لدى تنصيبه ليحتل الكرسي الأول لزيروبابل، يتعلم الرئيس أسرار كافة الكراسي الثلاثة. إذن يوجد هناك اجتماع سري منفصل لكل واحد من المناصب الثلاثة الرئيسية، ينبغي أن لا يحضره كافة من هم تحت تلك المرتبة من الاجتماع السري الخاص.

فإذا كان الذي سيتم تنصيبه أولاً هو جوشوا (والمراسم هي نفسها إلى حد كبير في أي نظام أو ترتيب يتخذ) فإن الاجتماع السري لتنصيب الموظفين الرئيسيين يعلنه زيروبابل، والذين موجودين. يوضع منتخب جوشوا في الغرب ويمثله زيروبابل سابق في تنصيب الرئيس. والذي يكون في بعض المراسم (يشمل المطران) هو زيروبابل. بينما في أنظمة أخرى فإن كل مسؤول رئيسي يقوم بتنصيب خلفه قبل أن يتم تنصيبه هو نفسه في الكرسي الذي فوقه.

وبما أنه لا يمكن لأحد أن يصبح مسؤولاً رئيسياً أو بمرتبة رئيس ما لم يكن قد مر بكرسي الأخوية الماسونية، لذلك فإن إشارة وكلمة الأستاذ الذي تم تنصيبه (جيبلوم) مطلوبة من جوشوا المنتخب. وبعد ذلك قد يأتي دور مراسم الوضوء أو غسل الأرجل (غالباً ما يلغى هذا الإجراء) الذي يقصد به أن يذكرنا بأن «على كافة من هم على وشك الدخول في جماعة الكهنة أن يقوم بأداء سلسلة من التطهيرات والمسح بالزيت بحيث يؤدي الصلوات لله طاهر الجسم والعقل».

وبعد توجيه سلسلة من الأسئلة للبحث في مدى لياقته لمنصبه ورغبته الصادقة الإيمان للقيام بتلك المهام، يؤدي قسم الولاء والإخلاص والمحافظة على الأسرار، تحت العقوبات الواردة في قسمه السابق.

ثم يركع أمام كرسي منصبه بينما تقرأ له بعض فقرات من الكتاب المقدس، وهذه الفقرات هي آيات من سفر اللاويين، وسفر الأعداء، وسفر التكوين. وفي أثناء قراءة آية سفر اللاويين («بعد أن صب من زيت التكريس على رأس هارون وجسمه لتعديه») فإن جاشوا المنتخب كان يمس بالزيت أحياناً

بالرغم من أن هذا غالباً ما كان يسقط من بعض المراسم.

إن الأهمية الكهنوتية لهذه الآيات المقتبسة من الكتاب المقدس يتم عندئذ شرحها ويتم أداء صلاة مقدسة له. بعد ذلك ينهض من ركوعه ويعهد إليه بالأسرار. وهذه الإشارة هي العمل الذي قيل إن هارون قام به عندما «وقف بين الأموات والأحياء (سفر الأعداد) ووضع يده اليسرى على أنفه وأخذ يؤرجح منخره بيده اليمنى. أو الكلمة فهي إيل ـ إيلوه (إسرائيل) والموجودة في آيته الختامية رقم ٢٠ في سفر التكوين. ثم يخلع عليه باقته ورداءه وصولجانه (الذي يطلب منه أن يؤدي فيه التحية مع التكرير المستمر لكلمته في ذهنه دون الجهر)، كما يشرح له أهميتها ورمزيتها، وبعد ذلك يجلس في كرسيه ويحييه المسؤولون الرئيسيون.

كذلك فإن تنصيب حاجاي مماثل في معظم دقائقه وخواصه، حيث يعلن عقد الاجتماع السري لرؤساء الدرجة الثانية، وينسحب كافة أعضاء الدرجة الأدنى مرتبة. أما كلمة السر فهي «بيريث» التي تعني اجتماعاً سرياً. وآياته التي تقرأ من الكتاب المقدس هي ١ ـ ٢١ من سفر سومويل والآية ٦ من سفر الخروج ومن الآية ٢١ ـ ٢٧، بالإضافة إلى الآية ١ و٢ من سفر التكوين. وكما كانت آيات جوشوا من الكتاب المقدس تؤكد على مركزه الكهنوني، كذلك كان التأكيد على ناحية حاجاي النبوئية. أما إشارته فهي صليب تأتي مقلوب، قد جعل ضلعه الأيمن إلى الأسفل، والأيسر أيمن ـ رمزاً إلى شق البحر الأحمر، بينما كلماته فهي إيل ـ شاداي، الواردة بالعبرية في آيته الختامية. رقم ٢ في سفر التكوين.

أما تنصيب زيروبابل، الذي يتم في الاجتماع السري للرؤساء الأول، فيتم على نفس الطريقة. وكلمة السر هي «يندير» التي تعني يمين أو قسم. أما الآيات التي تقرأ له فهي ١ ـ ١٣ من سفر سومويل، و ٦، ١٤، ٣ من سفر الخروج و ٤ من سفر المزامير. وقد يتم مسحه بالزيت أثناء قراءة الآية ١٣ من سفر سومويل. كذلك يشرح له معنى المنصب الملكي. أما إشارته فهو عمل مثلث

مقابل لوجهه، يشكل فيه الإبهام القاعدة والسبابات الأضلاع، والذي ينظر من خلاله نحو المذبح. بينما كلمته تكون كلمة «جاه» من الآية ٤ من سفر المزامير. ويعبر النصح والحث الأخير عن الأمل في أنه سيستلهم سلوكه من «أسلافه الميامين في الأخوية العظيمة في أورشليم» في أدائه الآمين لواجباته.

ولا يستخدم النحر بصورة غالبة في هذه المراسم.

ولدى انتهاء مراسم التنصيب، يسمح للرفاق بالدخول، كما يقوم زيروبابل بتقليد الرتب للمسؤولين الآخرين، كتبه عزرا ونيحيميا، والمقيمين، والخازن ومدير المراسم والمشرفين والفراش.

obeikandl.com